السيد محمد الحيدري

القادة و ثورة الحسين



دار الزهراء
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

القادة
وثورة الحسين عليه السلام

السيّد محمّد الحيدري

القادة وثورة الحسين عليه السلام

دراسة أوّليّة لدور الأئمّة عليهم السلام
تجاه ثورة الإمام الحسين عليه السلام

الطبعة الأولى
١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

الإهداء

إلىٰ المنتصر لدم الحسين (ع)
الإمام روح الله الموسوي الخميني
أهدي مجهودي المتواضع

محمد الحيدري

المقدمة

الحوادث المهمة في التـاريخ لهـا انعكاسـاتها وأبعادها ، بحيث تعطيها دوراً أكبر يمتد إلى زمان غير زمان الواقعة ، وهذه الامتدادات تختلف قوة وشدة مما يكسبها بعداً تاريخياً وتدخل في سجل التاريخ والوقائع المهمة .

وتأثيرات الحوادث التاريخية تصفف كلما يمـر عليها الزمن فيكون تأثيرها على الامة يتناسب تناسباً عكسيـاً مع الـزمن . وبالتـالي تصبـح الحـوادث التاريخية مجرد ذكرىٰ ، وأما اشعاعاتها وانعكاساتها تكون ضعيفة أو معدومة .

والاسلام أراد للحوادث التاريخية التي لها الاثر

الكبير في حينها والتي لها أهداف مهمة ، أراد ربطها به بحيث تكون هذه الاحداث جزء من الإسلام ، مما يجعلها تتجدد دائماً وكأنها حديثة وقريبة مهما بعد الزمن .

ومن الحوادث المهمة في تاريخ الاسلام ثورة الحسين (ع) التي ضحّىٰ فيها وأصحابه وأهل بيته من أجل الحفاظ علىٰ الإسلام وسلامته وإيقاظ الأمة من غفلتها ، فكانت ثورة ناصعة وخالصة لله لا شائبة فيها ، وبقيت هذه الثورة شعلة وضاءة علىٰ امتداد التاريخ تنير الدرب للمجاهدين والعـاملين . وأن تأثيراتها وانعكاساتها تزداد كلما مر الزمن عليها يزداد بريقها وينتشر نورها .

وكأن الايام تضفي عليها سمة التجديد والتحديث وتمدها بالوقود والمداد لتؤدي مفعولاً أكبر .

وبالتالي أصبحت هذه الثورة العظيمة هي المحرك الحقيقي للشعوب الإسلامية المستضعفة المظلومة للوقوف بوجه الظلم والثورة على المستكبرين .

هذا من جانب ، ومن جانب آخر أصبحت تهدد وجود المستكبرين والظالمين وتزلزل عروشهم علىٰ طول التاريخ .

وبلغت تأثيرات هذه الثورة المباركة علىٰ الأمة الاسلامية وكأن صراخات الحسين (ع) تدق أسماعها ، ودماء الشهداء تجري أمامها ، وكأن المستكبرين والظالمين يجسّدون دور يزيد بظلمهم والثائرين يجسّدون الحسين (ع) بدك عروش الظالمين .

وفي ذكرىٰ ثورة الحسين (ع) يوم عاشوراء من كل سنة تخرج الامة ملبية نداء قائد الثورة ونداء السبايا لتجدد بيعتها للإسلام والدفاع عنه والسير علىٰ نهج قائد الثورة وتعاهده علىٰ رفض الظلم ومقاومة الاستكبار . وأفضل صورة مجسدة لسر هذه الثورة العظيمة ، هي الثورة الاسلامية في ايران ، والتي كانت ثورة الحسين (ع) الدافع الاساس والمحرك الفعال للشعب الايراني المسلم . وقد أشار إلىٰ ذلك

إمام الامة السيد الخميني حفظه الله حيث قال :

« علينا أن ندرك جميعاً أنه لولا نهضة سيد الشهداء عليه السلام ولولا انتفاضته لما تمكّنا اليوم من تحقيق النصر » .

فكانت الايام الصعبة التي مرت علىٰ نظام الشاه العميل هي أيام محرم ويوم عاشوراء بالذات ، لان الملايين من الجماهير الايرانية كانت تخرج في هذه الايام الى الشوارع هاتفةً بسقوط الشاه ونظامه ، ومطالبة بإقامة حكم الإسلام علىٰ أرض ايران مجابهةً الرصاص بكل إرادة واطمئنان رافعة شعار ثورة الحسين (ع) « هيهات منّا الذلّة » .

كما أن أحد محفزات القوات الاسلامية التي تقاتل علىٰ جبهات الحق ضد الباطل الىٰ التضحية هي زيارة مرقد قائد الثورة الامام الحسين (ع) . وان ذكر الحسين وكربلاء يدفع جند الاسلام اكثر لتلبية ندائه (ع) من أجل إسقاط الطواغيت وخاصة صدام الكافر .

لهذا فان المدافعين عن الاسلام وثورته ، والذين هزموا جيوش الكفر رغم الدعم الاستكباري العالمي لصدام ونظامه ، تراهم دائماً يلهجون باسم الحسين (ع) وكربلاء باعتباره الوقود الحقيقي لجهادهم .

ان سر هذا التأثير الكبير لهذه الثورة العظيمة رغم بعدها التاريخي ومرور اكثر من ١٣٤٠ سنة عليها يكمن وراءه عدة عوامل ، ومن أبرزها دور الائمة المعصومين (ع) في ترسيخ هذه الثورة واعطائها هذا البعد والعمق والتأثير .

ونحن نحاول في هذه الدراسة استخراج دور القادة المعصومين في ارساء قواعد الثورة الحسينية في الامة وربطها بها والتفاعل معها وجعل الثورة نوراً وضياءً وشعلة وهاجة تنير درب الامة والثائرين وناراً تحرق الظالمين والمستكبرين على امتداد التاريخ .

وجعل الحسين (ع) رمزاً للثورة والثوار علىٰ الظلم والانحراف والاستكبار .

وقبل الدخول في بيان هذا الدور نحـاول أن نستخلص اسباب ثورة الحسين (ع) لوجود الترابط الوثيق بين دور الائمة (ع) وهذه الاسباب ، بل انها تسلط الاضواء علىٰ دورهم (ع) .

ثورة الحسين .. لماذا ؟

« أني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهىٰ عن المنكر ».

هذه الكلمات أطلقها الامام الحسين (ع) عندما قرر الثورة ، حدد فيها أسباب ثورته وخروجه علىٰ يزيد بن معاوية وهي الاصلاح في أمة محمد (ص) والامر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ما هو الخلل الموجود في الامة الاسلامية التي دفعت الامام الحسين (ع) للتضحية بنفسه وأهل بيته وأصحابه من أجل اصلاح هذا الخلل؟!.

وإذا كان هناك خلل أصاب الامة الاسلامية فهل يستدعي مثل هذه التضحية الجسيمة ؟ .

أن المرض الذي أصاب الامة الاسلامية هو أن هذه الامة الحية التي كانت تعيش الاسلام بكل وجودها ، ويسري في عروقها كسريان الدم ، اصبحت في زمن الطاغية يزيد أمة فاقدة لإرادتها ، وأداة طَيعة بيد الطاغية يزيد حتىٰ يضرب الإسلام وقادته؟! .

وهنا لا بد من شرح مفصل عن دور الأمة الاسلامية ومسؤوليتها وما أراد الاسلام لها أن تكون .

دور الامة ومسؤوليتها :

الإسلام جاء بتعاليم ومناهج تربوية وروحية تعطي للامة مسؤولية كبيرة تجعلها تشارك في صنع الاحداث والقرار ، بل أن الامة إذا كانت ناضجة وواعية فالإسلام يعطي القرار بيدها .

﴿ والمُؤْمِنون والمؤمنَات بَعْضهم أولياءُ بَعْضٍ

يَأْمُرونَ بالمعروفِ ويَنهونَ عنِ المُنْكَرِ . .﴾[1].

فقانون الولاية وقانون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يعطي للامة مسؤولية التصدي لـلانحراف والوقوف بوجهه مهما كان مصدر هذا الانحراف سواء كان صادراً من فرد من أفراد الأمة الاعتياديين أو صادراً من مسؤول في أجهزة الحكم ، بل حتىٰ لو كان حاكماً أو رئيساً .

كما وان هذه القوانين التي أعطت للامة الحق في التصدي للمنكر والانحراف والظلم ، أرادت تقديم النصح والبديل عن هذا المنكر والانحراف ، لان قانون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر له شقان احدهما النهي عن المنكر والثاني الامر بالمعروف الذي يمثل تقديم الأطروحات والمواقف البـديلة للمنكر .

« من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع

(١) سورة التوبة/ آية : ٧١.

فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان » .

وهذه المسؤولية التي أعطيت للأمة لتتحملها لم تحدد بمجموعة منها بل أنها تشمل كل افرادها دون فرق .

نعم حجم المسؤولية يختلف بين أفراد الامة ، فمسؤولية العالم بالاسلام أكبر من الجاهل به كما ورد عن النبي (ص) :

« حساب الجاهل ساعة وحساب العالم الف ساعة » .

وهذا يعني أن العالم يتحمل المسؤولية كما يتحملها غيره ، وبالتالي نفهم الخطأ الشائع الذي يريد حصر المسؤولية بالعلماء دون غيرهم كما في المسيحية . بل ان الاسلام وسّع هذه المسؤولية ودفع الامة لان تكون واعية متفهمة لما يجري حولها من احداث كي تستطيع تشخيص الامراض التي يمكن

أن تصيبها أو تصيب بعض أفرادها مبكراً وعلاجها سريعاً قبل استفحالها .

فقد ورد عن النبي (ص) قوله :

« من اصبح ولم يهتم بأمـور المسلمين فليس منهم » .

كما وان الامة محاسبة على هذه المسؤولية الكبيرة التي حملها لها الاسلام يوم القيامة وامام الله تعالىٰ ، لأهميتها في الحفاظ على الاسلام ونموه وتفاعل الامة معه .

﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾[1] .

وبـالتالي فـان أي تهاون من الامـة في هـذه المسؤولية فهي محاسبة عليه وتنال جزاءها في اليوم الآخر ، سواء كان هذا التهاون تجاه أفراد أو حكام . بـل التصدي للحكـام الظالمين يعتبـر من أفضل

(١) سورة الصافات/ الآية : ٢٤ .

الاعمال كما ورد في الحديث :

« كلمة حق عند سلطان جائر من أفضل العبادات »

ان التزام الامة بالإسلام وتعاليمه من دون التصدي ورفض الظلم والظالمين لا ينفعها يوم الحساب من العقاب العادل كما جاء في الحديث القدسي :

« لأعذبن كل رعية وأنت بطاعة امام ليس مني وان كانت الرعيةُ في نفسها برة »[١].

اذن فهذه الصلاحيات التي أعطيت للأمة والمسؤولية الشرعية التي حملتها تجعل منها أمة واعيةً وعياً رسالياً تتخذ المواقف المناسبة في الوقت المناسب ، تتفاعل مع الاحداث تفاعلاً حياً ، وتتصدىٰ للظلم والانحراف مهما تفرعن ، وبالتالي تضحي بأبنائها في سبيل الله والحق والمبدأ.

كما أن هذه القوانين تضمن للامة سلامتها من

---

(١) البحار ج٢٦ ص٣٤٩.

الانحراف مهما قوي الانحراف وكبر ، كما تمتلك من رفض ذاتي وقوة وصلابة أمام أي انحراف أو ظلم .

وهذا ما كان واضحاً في زمن رسول الله (ص) فالامة الاسلامية مرت بمحن صعبة وخاضت غمار الحروب بكل حيوية ونشاط وكانت مالكة لإرادتها تتصدىٰ للطغاة بكل قوة وشجاعة.

بوادر الانحراف عند الامة :

بدأت الروح العالية التي تتمتع بها الامة الاسلامية تضعف بعد وفاة رسول الله (ص) بفترة. وبدأت تظهر روح الضعف وعدم التصدي شيئاً فشيئاً حتىٰ أصبحت واضحة بشكل جلي عندما تسلم امير المؤمنين (ع) زمام الحكم .

فحينما كانت جيوش معاوية بن أبي سفيان تشن هجوماً على بعض المدن والقرىٰ الواقعة علىٰ الحدود السورية العراقية ، كان أمير المؤمنين (ع) يدعو

الناس للجهاد والدفاع عن الاسلام الا أنهم كانوا يتثاقلون عن الخروج .

« استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سراً وجهراً فلم تستجيبوا . . . »[1] .

وبدأت هذه الظواهر تطفوا على السطح ولا تخفى على الباحثين .

« وقد عبّر الناس عن رغبتهم في الدعة وكراهيتهم للقتال بتثاقلهم عن الخروج لحرب الفرق السورية التي كانت تغير على الحجاز واليمن وحدود العراق وتثاقلهم عن الاستجابة للامام حين دعاهم للخروج ثانية الى صفين »[2] .

ولم تكن حالة التثاقل عن الحروب والقتال هي التي ظهرت على الامة الاسلامية فقط ، وانما اصبحت حالة عامة من الدعة وترك التصدي للمنكر

---

(١) نهج البلاغة ج١ ص١٨٨ تصنيف محمد عبده.
(٢) ثورة الحسين ص١٣٩ محمد مهدي شمس الدين.

والظلم أو الامر بالمعروف وقد أشار الى هذه الحالة المرضية الامام أمير المؤمنين (ع):

«وقد ترون عهود الله منقوصة فلا تغضبون . . فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم ازّمتكم واسلمتم أمور الله في أيديهم . . . »[1] .

وقد تفاقمت هذه الحالة بعد استشهاد امير المؤمنين (ع)، وابتعدت الامة عن مسؤوليتها وتخلت عنها وانشّدت إلى الارض وفضلت حياة الدعة على الجهاد في سبيل الله .

وبعد دفع الامام الحسن (ع) للامة من اجل الدفاع عن الاسلام ومحاربة معاوية بكل الوسائل والطرق ، وبعد تخّلف عدد كبير منها ، خرج مع الامام عدد قليل نسبياً الا أن هذا الجيش كان متثاقلاً ومشدوداً الى الدنيا وبمجرد ممارسة معاوية الاغراءات في صفوف هذا الجيش تبعثر وتشرذم وانهار فعلاً .

---

(١) نهج البلاغة ج١ ص٢٠٥ تصنيف محمد عبده.

تأصل الانحراف عند الامة :

أخذت هذه الحالة المرضية تتأصل في جسم الامة ، وبدأت روح التضحية والتصدي والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر تموت عند الأمة ، ونتيجة لذلك أصبحت تخنع للحكام واعمالهم المنحرفة .

فعندما نكث معاوية العهد مع الامام الحسن (ع) وقتل حجر بن عدي وجماعته لم تقف الامة مستنكرة هذا العمل . نعم تصدى بعض افرادها مستنكرين ذلك .

وكذلك لم تتصدَ الامة للطغاة والمستكبرين ووعاظ السلاطين عندما كانوا يسبّون أمير المؤمنين (ع) على المنابر .

كانت حالة الخنوع والخضوع للطغاة تترسخ في جسم الامة يوماً بعد يوم ، وكان هناك مخطط وضعه الطغاةلتخضيع الامة وتركيعها وبالتالي جعلها أداة طبيعية بأيديهم .

لهذا كانوا يعملون جاهدين من أجل تثبيت هذه

الحالة في جسم الامة بشتىٰ الطرق والوسائل من أجل الهيمنة عليها وتمرير مخططاتهم دون معارضة .

ومن أساليب الطغاة في ذلك دس الروايات الكاذبة عن النبي (ص) والتي تتضمن اماتة روح الجهاد والتضحية والتصدي للطغاة . فمثلاً رووا عن النبي (ص).

« من رأى أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه ، فان فارقه الجماعة شبراً فمات مات ميتة جاهلية » .

كما أن هناك حشداً من الروايات الكاذبة والتي تقول ان الانسان مجبور في أعماله وليس مخيراً وعليه أن يقبل حينئذٍ بالظلم والانحراف .

وقد تفاقمت هذه الحالة عند الامة الى حد لا يمكن السكوت عليها بعد وفاة معاوية .

فقد ذكر لنا التاريخ شواهد عديدة علىٰ هذه الحالة :

روى ان عبد الله بن عمر عندما سمع بوفاة معاوية

وتنصيب يزيد خليفة بعده قال :«أما أنا فعليّ بقراءة القرآن ولزوم المحراب» .

يزيد فاسق ، فاجر ، شارب خمر ، لا يفهم من الاسلام شيء ، كيف يحكم المسلمين بالقرآن وسنة رسول الله؟!.

يزيد لم يكن يُعرف عنه أي شيء ولو ظاهراً ما يبرر استخلافه على المسلمين ، وانما كان في عهد والده متغمساً بالملذات لا يعي ما حوله...

ما هو موقف الامة الاسلامية ؟ :

هذه الامة التي قدمت التضحيات الجسام من أجل الاسلام ، عشرات السنين من الجهاد والدماء في سبيل اعلاء كلمة الله ومن أجل ارساء قواعد وأسس الإسلام في المجتمع والامة . كيف تعاملت معه؟! نلاحظ أن الامة تعاملت مع هذا الحديث الخطير ببرود لا يتناسب معه .

نململ قطاع من الامة عندما سمع بتولي يزيد الحكم من دون أي رد فعل .

وقطاع آخر رفض هذا الحـدث في نفسه من دون ترتيب أثر على ذلك ، وقليل من طالب بالنهوض والوقوف بوجه يزيد الا أن الجميع عموماً سكتوا ورضوا بحكم يزيد بمجـرد التلويح بـالسيف لهم أن هم فعلوا شيئـاً .

الحسين (ع) قرر الثورة وخرج من المدينة الى مكة ثم توجه إلى العراق بعد أن أرسل الرسائل يطلب الالتحاق بالثورة .

من التحق بالحسين (ع) للثورة ؟ ! :

هل استجابت الامة لنداء الثورة والوقوف بوجه الانحراف؟!.

نستطيع أن نحكم ان الامة لم تستجب لثورة الحسين (ع) وخذلته لأن العدد النهائي الذي التحق بالحسين (ع) لا يتجاوز الثمانين ومن ضمنهم أهل بيته .

الامة الاسلامية علىٰ كثرتها وسعة حجمها لم تكن مستعدة للوقوف بوجه الانحراف ورفض الطاغية يزيد

كخليفة وحاكم للمسلمين . وإنما رضيت بهذا الوضع واصبحت بشكل عام أداة بيد الحاكم الظالم؟! .

خطـورة الموقف :

هذه الحالة التي وصلت اليها الامة الاسلامية ، أمة ضعيفة خانعة لا إرادة لها ، إنما هي أداة بيد الحكام الغاصبين يحققون بها مآربهم بل ويحاربون بها الاسلام وقادته .

وهذه من أخطر الحالات التي تمر بها الامة ، بل انها من أشد الامراض خطراً على الاسلام نفسه ، لان الامة وصلت الى حالة راهنة يمكن أن يقضىٰ بها على الاسلام . وقد عبر الشاعر المشهور الفرزدق بأروع صورة عن حالة الامة عندما لقيه الامام الحسين (ع) وهو في طريقه إلى العراق وسأله الحسين (ع) عن أهل الكوفة ، فقال كلمته المشهورة :

« قلوبهم معك وسيوفهم عليك » .

نعم حملوا السلاح لقتال قادة الاسلام وأهل بيت

النبوة إلا أن خروجهم لم يكن طوع ارادتهم وانما امتثالاً للطاغية يزيد وخوفاً على مصالحهم وحياتهم بعد أن فقدوا إرادتهم .

بل وصل الحد الى أن بعضهم كان يبكي أثناء قتاله للحسين (ع)؟! وهذا مرض خطير جداً يؤدي إلى القضاء على الاسلام الاصيل لو استمر في جسم الامة واستفحل ، بحيث يتحول الاسلام إلى اسلام الطغاة يسيرونه حسب رغباتهم وأهوائهم ومصالحهم .

« الامة حينما تتنازل عن هذه الارادة والشخصية لجبار من الجبابرة حينئذ تكون عرضة للذوبان والتميع في أتون أي فرعون من الفراعنة »[١] .

هذا هو الخلل والمرض الذي أصاب الامة .

ومن هنا يأتي مرور الامام الحسين (ع) باعتباره القائد لهذه الامة يتحمل مسؤولية اصلاحها .

---

(١) احدى محاضرات الشهيد العظيم السيد محمد باقر الصدر « قدس سره » في النجف الاشرف ١٣٨٨هـ رمضان المبارك .

مسؤولية القائد :

والامام الحسين (ع) باعتباره أحد القادة المعصومين الذين لهم دور وموقف تجاه الانحراف والذين يحفظون الرسالة ويصححون مسيرة الامة ويقفون بوجه كل انحراف موقفاً حازماً وحسب درجة الانحراف .

وقد ذكر الشهيد العظيم السيد محمد باقر الصدر « قدس سره » في احدى محاضراته عن دور الائمة المعصومين (ع) تجاه الانحراف وحدده في دورين :

الاول : خط محاولة تسلم زمام التجربة ، زمام الدولة ، محو آثار الانحراف ، ارجاع القيادة الى موضعها الطبيعي لأجل ان تكتمل العناصر الثلاثة :
الامة والمجتمع والدولة .

الثاني : خط تحصين الامة ضد الانهيار بعد سقوط التجربة واعطائها من المقومات القدر الكافي لكي تبقىٰ وتقف على قدميها وتعيش المحنة بعد سقوط التجربة بقدم راسخة وبروح مجاهدة وبايمان ثابت .

من هذا الدور تصدىٰ الإمام الحسين (ع) للحفاظ على الامة الاسلامية واعادة ارادتها لها وبالتالي اصلاحها .

وقد أشار الامام الحسين (ع) الى الانحراف الموجود والذي لم تكن الامة قادرة على تغييره ومسؤوليته تجاهه في خطبته عندما واجهه جيش ابن زياد .

« أيها الناس أن رسول الله (ص) قال : من رأى سلطاناً جائراً ، مستحلاً لحرام الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله ، يعمل في عبادة بالاثم والعدوان ، فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله . ألا وان هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالفيء ، واحلوا حرام الله ، وحرموا حلاله ، وأنا أحق من غيّر . . »[1]

بيّن الامام الحسين (ع) مسؤوليته الشرعية

(١) ثورة الحسين، محمد مهدي شمس الدين ص١٧٩ .

للحفاظ على الاسلام والامة . لهذا قرر الثورة والوقوف بوجه الظلم والانحراف والطغيان .

« ولولا ثورة الحسين عليه السلام لتمكن يزيد واتباعه من تحريف الاسلام »[1] .

قرار الثورة والدم :

اصلاح الامة في ذلك العهد لم يتم بالوعظ والارشاد وبالوسائل السلمية المعتادة لأن مثل هذا الاسلوب ينفع مع الجهل وحينئذ يحتاج الاصلاح الى نشاط ثقافي وفكري واجتماعي واسع في وسط الامة . إلا أن الامة لم تكن جاهلة بهذا المعنىٰ فانها بالجملة تعلم من هو يزيد ؟ .

ومن هو الحسين ؟ .

ما هو موقع الحسين ؟ وما هو موقع يزيد من الاسلام؟ .

---

(١) الامام الخميني دام ظله.

كما وان الاصلاح بالوسائل المعتادة والسلمية ينفع مع أمه مالكه لإرادتها بحيث اذا تعقلت وتفهمت شيء تستطيع اتخاذ القرار المناسب وتصحيح الموقف .

إلا أن الامة في ذلك العهد وكما عرفنا انها فقدت ارادتها وأصبحت أداة بيد الطغاة يستعملوها حيث يشاؤ ون وبالتالي لا ينفع هذا النوع من الاصلاح معها .

وانما الامة بحاجة إلىٰ اعادة ارادتها ، الى يقظتها من سباتها العميق إلى هزة كبيرة تهز مشاعرها وكيانها من أعماقها لتعود الى رشدها.

من هنا اختار الامام الحسين (ع) طريق الشهادة ، طريق الدم ، طريق الثورة .

هذا السؤال طرحه عدد من أصحابه وأهل بيته ، لأنهم لم يجدوا تفسيراً لذلك ؟ حاولوا ثني الحسين (ع) عن هذا الموقف ؟ .

لم يجدوا إلا إصراراً على الموقف ؟ .

أحدث هذا الموقف والاصرار عليه من قبل الحسين الثائر تساؤلات بل تحولت عند البعض الى عدم رضىٰ .

أجاب الحسين (ع) عن ذلك :

« شاء الله أن يراهن سبايا » .

إذن قرار الحسين (ع) التضحية بنفسه وبأكبر عدد من أهل بيته من الرجال بل حتىٰ الطفل الرضيع ، واصطحاب نساء بيت النبوة ليكونوا سبايا ؟ كان طبيعياً لمن يعرف ماذا يريد الحسين (ع) بهذا القرار .

أن تكون المأساة كبيرة ومروّعة وبالتالي تستطيع قلع جذور الخوف والخنوع من الامة .

لتعود اليها حيويتها وجهادها وتضحياتها تأمر بالمعروف وتنهىٰ عن المنكر وتجاهد في سبيل الله . . لتكون خير أمة اخرجت للناس كما أرادها الله تعالىٰ . ليبقى الاسلام سالماً بين الامة لا تؤثر فيه أعمال الطغاة الانحرافية والمحاولات التشويهية ، ليبقى الاسلام ناصعاً

ولو على حساب حياة الحسين وأهل بيته وأصحابه .

« ان ثورة الحسين عليه السلام هي التي حفظت الاسلام لنا حتى اليوم »[1] .

ان اعادة الامة الى موقعها الطبيعي كما قلنا يحتاج الى هزة كبيرة تشعر الامة بالذنب الكبير عندها يوقظها من سباتها ، وليعيدها الى رشدها وامتلاك ارادتها .

---

(١) الامام الخميني دام ظله العالي.

الخطوط الاساسية للثورة

لهذا يمكن أن نستخلص من التحركات والاساليب التي قام بها الامام الثائر (ع) في ثورته تحقيق هذا الهدف الذي يستدعي ايصال صوته بشكل وآخر الى اكبر عدد من جماهير الامة منذ انطلاقة ثورته حتى استشهاده . وكانت هناك خطوط اساسية ركز عليها الامام من اجل تحقيق اهداف ثورته المباركة .

الاول - الوضوح في الموقف :

باعتبار أن الهدف من الثورة يتعلق بشكل كبير بالامة لهذا يتطلب من الثوار أن يكون موقفهم واضحاً وصريحاً لكي تؤثر هذه الثورة بالجماهير او تحركها . وما

لم يكن الموقف واضحاً وصريحاً فيكون غامضاً وبالتالي لا يكون لدى الجماهير وضوحاً باتخاذ الموقف أو تأثيراً فيهم ليبادروا أو يكون لهم رد فعل مناسب .

والوضوح في الموقف مسألة اساسية في كل تحرك لان الانسان يتحرك على ضوء قناعة حاصله عنده تجاه الحدث وهذه القناعة الحاصلة التي دفعته لاتخاذ الموقف اذا كانت ناتجة من أرقام وصور وأفكار ومفاهيم واضحة فان الانسان سيتحرك عن قناعة كافية تدفعه الى شيء من التضحية تختلف مع حجم الحدث وأهميته ، بخلاف ذلك الانسان الذي ليس لديه القناعة الكافية ولديه غموض او تشويش فانه لا يضحي في مثل هذه الحالة وتكون مواقفه متذبذبة .

من هنا نلاحظ أن الامام الحسين (ع) مجرد أن اتخذ قرار الثورة اعلن موقفه بشكل واضح .

فعندما مات معاوية وتولىٰ يزيد الحكم أمر والي المدينة أخذ البيعة من الحسين (ع) وعبد الله بن الزبير

وعبد الله بن عمر وعبد الله بن أبي بكر ، وفعلاً بلغ والي المدينة الوليد بن عتبة هؤلاء الأربعة وحدد لهم موعداً للحضور والمبايعة .

فأما الثلاثة الأواخر فانهم لم يحضروا الموعد ، فابن عمر وابن أبي بكر قالا أنّا نجلس في الدار ونغلق الباب . وابن الزبير الذي كان يفكر بالقيام بثورة خرج من المدينة في نفس الليلة متوجهاً الى مكة .

ذهب عليه السلام في الموعد الى والي المدينة ودار حديث طويل بينهما ثم بيّن موقفه بشكل صريح وواضح أمام والي المدينة ، بعد أن طلب منه أن يبايع الطاغية يزيد ، وبعد الكلام أجاب الحسين (ع) معلناً موقفه بصراحة .

« . . . إنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة وبنا فتح اللّه وبنا ختم اللّه ويزيد رجل فاسق ، شارب الخمر ، قاتل النفس المحرمة ، معلن بالفسق ، ومثلي لا يبايع مثله ، ولكن نصبح وتصبحون وننظر

وتنظرون أينا أحق بالبيعة والخلافة »[1].

ومن الطبيعي أن ينعكس هذا الموقف الصريح على الامة . وبدأ الامام الثائر من ذلك الموقف يشرح أسباب ثورته للامة وأهدافها .

فبالأضافة الى الرسائل والكتب التي أرسلها مبيناً موقفه وثورته كان يستغل الفرص لبيان الموقف للامة بالخطب وغيرها .

وخطب الامام الحسين (ع) في مكة معلناً موقفه الصريح قائلاً :

« . . . من كان فينا باذلاً مهجته ، موطّناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فاني راحل مصبحاً انشاء الله »[2] .

وهكذا استمر في هذا الاسلوب الصريح عندما كان يلقىٰ الناس في طريقه الى كربلاء وكذلك في خطبه

---

(١) راجع البحار ج٤٤ ص٣٢٣ ـ ٣٢٥ .
(٢) نفس المصدر ص ٣٦٧ .

عندما كان مواجهاً لجيش الاعداء . وهذا ما سيتضح أيضاً من خلال طيات هذا الكتاب .

الثاني- جماهيرية الثورة :

تحرك الامام الثائر تحركاً جماهيرياً وكان (ع) يخطط لثورته بهذا الاتجاه لأن الثورة مادتها الجماهير ومن دون الاعتماد على الجماهير يكتب للثورة الفشل .

هنا سؤال يطرح نفسه وهو ان ثورة الحسين كانت مختصة بالنخبة دون الجماهير ؟ .

إذن كيف نجمع بين التفسيرين ؟ .

في الجواب على هذا التساؤل يمكن أن نقول أن تخطيط الامام في تحركه وثورته كان تخطيطاً يعتمد على الجماهير . كما سوف نرى ذلك من خلال البحث . إلا أن الجماهير والامة لم تستجب له ولثورته . ولربما كان (ع) يقدّر ذلك إلا أن أحد الاهداف الرئيسية لثورته هز الامة واعادتها الى وعيها وإرادتها .

ولهذا يحتاج أن يكون تحركه على الجماهير لكي

يكون رد الفعل بعد استشهاده مناسباً ومؤثراً ، أي رد فعل جماهيري . ولو لم يكن التحرك على الجماهير لما كان هناك ندم من قبل الجماهير وأحساس بالذنب وشعور بالتوبة . على هذا الاساس تحرك الامام الثائر (ع) على الجماهير وكان تحركه هذا في اتجاهين :

الاتجاه الاول ـ التحرك بنفسه على الجماهير :

من هذا المنطلق تحرك الامام الثائر (ع) من المدينة بعد أن أعلن موقفه بصراحة متجهاً الى مكة المكرمة . وقد اختارها على الاغلب لتجمع المسلمين فيها في موسم الحج ، وفعلاً عندما وصل مكة فتح بابه للجماهير موضحاً موقفه وثورته ورفضه لبيعه الطاغية يزيد وقد أشار الطبري في تاريخه الى توجه الناس الى الامام الثائر (ع) « ويأتيه المعتمرون وأهل الآفاق »[١].

وقد وضّح السيد العسكري في مقدمة المرآة اقبال الناس اليه (ع) وتوجيهه لهم وتوضيح موقفه .

---

(١) تاريخ الطبري ج٦ ١٩٧ .

« وأشرأبت اليه أعناق المعتمرين وتحلقوا حوله . . وبقي الامام أربعة اشهر في مكة بما فيهن اشهر الحج واجتمع به المعتمرون أولاً ثم الوافدون لحج بيت الله الحرام من كل فج عميق وهو يروي لهم عن جده الرسول (ص) عن الله ما يخوفهم معصيته ويحذرهم عذابه في يوم القيامة ويدعوهم الى تقوى الله ، وطلب مراضيه وينبههم الى خطة الخلافة القائمة على الاسلام ، فيسمعون منه ما لم يسمعوا من غيره في ذلك العصر وبقي هكذا حتى أقبل يوم التروية »[١].

وكانت هذه فرصة كبيرة للامام الثائر للالتقاء بأكبر عدد من الجماهير المسلمة الوافدة من جميع أقطار العالم الاسلامي ليحدد لهم موقفه وثورته العظيمة . ولهذا ينقل لنا التاريخ ان وجود الامام الحسين (ع) في مكة واتصاله بالجماهير يعتبر من أثقل الاشياء على عبد الله بن الزبير لأنه كان يفكر بالتحرك والثورة على يزيد أيضاً[٢]

---

(١) مقدمة مرآة العقول ج٢ ٤٩٣ - ٤٩٤ .

(٢) البحار ج ٤٤ ٣٣٢ .

فمع وجود الامام الثائر في مكة يعلم ابن الزبير ان الجماهير سوف ترتبط به دونه كما انه (ع) خطب بجموع المسلمين في مكة وفي تواجد الحجاج من كل أقطار العالم الاسلامي قبل توجهه الى العراق .

ومن المعلوم ان الامام الثائر (ع) عندما توجه الى العراق كان قبل تفرق المسلمين وتوجههم الى أقطارهم بفترة قصيرة . لذا كان خبر خروج الامام على يزيد وثورته على الظلم ورفضه بيعة يزيد وتوجهه الى العراق انتشر في معظم انحاء العالم الاسلامي .

وكان عليه السلام يحاول أن يتصل بكل من يستطيع الاتصال به اثناء مسيره الى العراق .

« كان الحسين لا يمر بأهل ماء الا اتبعوه حتى انتهى الى زبالة وفيها جاءه خبر مقتل مسلم وهاني . . . »[١] .

ولهذا عندما نزل موكب زهير بن القين قرب موكب

---

(١) تاريخ الطبري ج ٦ ٢٢٥ .

الحسين في الطريق ارسل (ع) رسوله يدعوه للألتقاء به وفعلاً انقلب زهير وأصبح من أصحابه (ع) نتيجة للقائه هذا .

كما أن تصدي الحسين (ع) للخطب الكثيرة امام جيش الاعداء يصب في هذا المصب .

الاتجاه الثاني - التحرك غير المباشر :

تحرك الامام الثائر (ع) على الجماهير بطريق آخر غير مباشر من خلال ارسال الرسائل والرسل .

فقد أرسل رسائل عديدة الى بعض الوجوه التي ترتبط معها الجماهير . فمثلاً أرسل رسائل الى بعض الوجوه في البصرة وهؤلاء بدورهم جمعوا الناس المرتبطين بهم وبلغوهم دعوة الحسين (ع) لهم وعزمه على الثورة[1] .

كما وانه كانت هناك رسائل متبادلة بينه وبين أهل

---

(١) البحار ج ٤٤ ص٣٣٧ .

الكوفة على البيعة للثورة والرسائل التي وصلت اليه (ع) اكثر من ١٢ الف رسالة . كما وأنه (ع) تحرك من خلال الرسل للاتصال بالجماهير فارسل مسلم بن عقيل ممثلاً وسفيراً عنه ، وكان مسلم بن عقيل يحاول الاتصال بالجماهير بشكل مباشر ولهذا بعد وصوله الى الكوفة واتصاله بوجهائها اجتمع مسلم بالجماهير مبلغاً إياها ثورة الحسين (ع) وطالباً مبايعتها للامام الثائر (ع) ويقدر عددهم حوالي ١٨ ألف ، قرأ عليهم كتاب الحسين (ع) وتمت البيعة فعلاً(١) .

وارسل (ع) حبيب بن مظاهر الاسدي الى بني أسد قرب كربلاء واستجاب عدد منهم الا انهم لم يستطيعوا اللحاق بالحسين لحيلولة جيوش الاعداء بينهم وبين الحسين وأصحابه .

وبهذا فقد أوصل الامام صوته وثورته على الطاغية يزيد الى معظم المسلمين . وكان المسلمون ينتظرون

---

(١) نفس المصدر ص ٣٣٥ .

اخبار المواجهة المسلحة بين الحسين (ع) والطغاة . وبالتالي فقد كان لهذه الثورة الأثر الكبير على نفوس المسلمين بشكل عام وحتى البعيدين منهم وهزتهم هذه الثورة والتضحية والمظلومية .

الثالث - قداسة الثورة :

كلما كانت المأساة اكبر والجراحات أعمق كان التأثير على الامة ابلغ وبالتالي تهز الامة من الجذور .

من هذا المنطلق نفهم ان الامام الحسين (ع) جاهد على أن تكون ثورته مقدسة ليكون تأثيرها على الامة ابلغ وأعمق .

حرص الامام الحسين (ع) بعد أن يأس من التحاق الجماهير به ونكث أهل الكوفة . علماً ان تكون جماعته صفوة الامة وخيرتها لا شائبة فيها لا يدفعهم في الجهاد معه اي مطمع دنيوي ، وانما هو الاخلاص بكل أبعاده وأعماقه . فكان (ع) بين الفترة والاخرى يوضح لهم المصير المحتوم ، القتل لهم جميعاً ، ويطلب

التفرق عنه وخاصة عندما جاءه خبر استشهاد سفيره مسلم ابن عقيل وفعلاً تفرق بعض من التحق به في الطريق .

« أما بعد فانه قد أتاني خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله بن مظعون ، وقد خذلنا شيعتنا فمن أحب منكم الانصراف فلينصرف من غير حرج ليس عليه ذمام » .

وقد ذكر الطبري :

« فتفرق عنه الناس تفرقاً ، فأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من المدينة . . وقد علم انهم اذا بيّن لهم لم يصحبه الا من يريد مواساته والموت معه » .

وكان (ع) يستغل كل فرصة من أجل إبراز هذه الحقيقة : اخلاص اصحابه وأهل بيته كما فعل ليلة العاشر من المحرم .

« أما بعد فاني لا أعلم اصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبرّ ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني جميعاً ، الا واني أظن أن يومنا من

هؤلاء الاعداء غداً ، واني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حلٍّ ، ليس عليكم مني ذمام ، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً ، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي ، فجزاكم الله جميعاً خيراً ، وتفرفوا في سوادكم ومدائنكم ، فان القوم إنما يطلبوني ولو اصابوني لذهلوا عن طلب غيري . . . » .

وقد أجاب أهل بيته وأصحابه ما يكشف عن نقائهم وصفائهم ، وعمق ايمانهم واصرارهم على الشهادة .

« والتفت الجسين (ع) الى بني عقيل ، وفال حسبكم من القتل بمسلم ، اذهبوا فقد أذنت لكم .

فقالوا : لا والله لا نفعل ، ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلنا نقاتل معك حتى ترد موردك ، قبّح الله العيش بعدك » .

« وقال مسلم بن عوسجة : . . أما والله لا أفارقك حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمة في يدي ، ولو لم يكن معي سلاح اقاتلهم به

لقذفتهم بالحجارة دونك حتى أموت معك » .

وتكلم البقية من أهل البيت وأصحابه في هذا الصدد مبينين ولاءهم المصيري للامام الثائر[1] .

هذه العملية أعطت بعداً قدسياً لهذه الصفوة وأضفت طابعاً ربانياً لهم مما يؤدي قتلهم بهذا الشكل الرهيب الى زيادة عمق المأساة وبشاعتها وبالتالي تأثير هذه الثورة المباركة في إيقاظ الامة .

وكان منهج الحسين (ع) في ثورته ، استغلال الحوادث بهذا الاتجاه بحيث يعطي بعداً نموذجياً في تصرفاته (ع) وتصرفات اصحابه مع اظهار جانب المظلومية فيها .

وعندما التقى الجيشان ، حاول جيش ابن زياد التضيق على الحسين (ع) وجيشه الا أن موقع جيش الحسين (ع) كان جانب النهر بخلاف جيش الاعداء . فأمر الحسين بسقي جيش ابن زياد وارواء خيولهم .

---

(١)راجع اعيان الشيعة القسم الاول ص١٤٩ ـ ٢٤٧ .

بينما جيش ابن زياد عندما استولى على جانب النهر منع جيش الحسين من الماء حتى الاطفال والطفل الرضيع .

وهذه العملية أعطت بعداً اخلاقياً ربانياً للثوار ودناءة وخسة للاعداء .

وبنفس التفسير يمكن تفسير نداءات الحسين (ع) وخطاباته التي تنطوي على الاستصراخ وطلب النصرة وبيان حسبه ونسبه لأنه كان يريد أن يعكس الحقائق على الجماهير ولو بعد استشهاده ، أن ثورته منبثقة من بيت النبوة .

« أما بعد فانسبوني ، فانظروا من أنا ، ثم ارجعوا الى أنفسكم فعاتبوها ، وانظروا هل يصح لكم قتلي وانتهاك حرمتي ؟ .

الست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء به من عند ربه ؟ .

أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ .

أو ليس جعفر الشهيد الطيار عمي ؟ .

أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله قال لي ولأخي : هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ . . . »[١] .

وهناك شواهد أخرى تدل على هذا المنهج وهو اعطاء هذه الثورة طابعاً ربانياً وقداسة . ومن هذه الشواهد :

عدم بدأ الثوار بالهجوم على الاعداء .

عرض الطفل الرضيع على الاعداء وطلب الماء له .

اصطحاب أهل بيت النبوة من النساء والاطفال معه وتعرضهم للسبي .

---

(١) راجع اعيان الشيعة قسم١ ص٢٤٤ .

وبهذا المنهج يمكن تفسير بعض الظواهر التي رويت عن الحسين (ع) وشك في صحتها بعض المؤرخين لعدم وجود التفسير المناسب لها .

مثل ما روي من طلب الامام الحسين (ع) من جيش ابن زياد السماح له بالعودة ؟ أن الحسين (ع) أرفع شأناً من أن يقدم على عمل كهذا وهو القائل :

« من لحق بي استشهد ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح » .

ثم يطلب العودة عند مواجهة الاعداء .

إلا أن هذا المنهج من التفسير الذي ذكرته يمكن أن يوجه بالشكل التالي : ان الهدف من طرح الحسين (ع) لهذا الكلام ليس العودة الحقيقية وانما اشعار الامة بعد استشهاده بفداحة الذنب الذي ارتكبته والجريمة التي صنعتها واظهار مظلوميته (ع).

وبهذا يعطي الامام الحسين (ع) لثورته وقداسة واخلاقية ربانية عالية من جانب ، ومن جانب آخر اظهار

مظلوميته ومظلومية قضيته . وهذا يهز ضمير الامة ويشعرها بالذنب الكبير ، وبالتالي يحركها من اجل التكفير عن سيئاتها .

الرابع - اظهار المظلومية :

المتتبع لحركة الحسين (ع) وثورته يلمس بوضوح ان الثوار يحاولون قدر الامكان اظهار مظلوميتهم ومظلومية قضيتهم ، وهذا يتناسب مع الهدف فان تحريك الامة وهزها واشعارها بالذنب الكبير يتطلب الشعور منها ان الثائرين مظلومون وكان من الواجب عليهم نصرتهم ، والانخراط في ثورتهم والدفاع عنهم.

وقد استعمل الامام الحسين (ع) أسلوب الخطابة عند مقابلته لجيش الاعداء . واكثر هو وأصحابه في هذا الاسلوب .

كانت ظاهرة في هذه الثورة كثرة الخطب من قبل الحسين (ع) وأصحابه حتى اثناء المواجهة العسكرية وسقوط القتلى من الاعداء والشهداء من أصحاب

الحسين (ع) ولم تكن هذه الظاهرة من باب القاء الحجة على الاعداء لأن ذلك يكفي بخطاب واحد أو اثنين الا أن التأريخ يخبرنا عن كثرة الخطب وكان الحسين (ع) يستغل كل الفرص من اجل ان يقول بعض الكلمات التي يهدف فيها .

كما أن الامام الحسين (ع) كان يدفع أصحابه لالقاء الخطب على الاعداء كما صنع (ع) حيث طلب من برير بن خضير ذلك[1] .

ومن خلال تتبع هذه الخطب يستطيع الباحث ان يخرج بنتيجة واضحة أن هذه الخطب فيها توجه واضح لاظهار المظلومية .

وهذه الحقيقة تتضح أيضاً من طيات هذا الكتاب ومن خلال ما تشير اليه الخطب ، ولذا سنشير الى بعضها التي توضح هذا المفهوم .

ففي احدى خطب الحسين (ع) على الاعداء :

---

(١) البحار ج٤٥ ص٥ .

« أما من ناصر فينصرنا ، أما من مغيث فيغيثنا ، أما من معين فيعيننا . . » .

وفي خطبة أخرىٰ :

« . . إذا لم تعرفوني فانسبوني من أنا ، أنا ابن بنت رسول الله ، أنا ابن أول القوم اسلاماً ، أنا . . فهل يحل لكم قتلي وسبي عيالي . . »[1] .

كما أن عرض الطفل الرضيع وطلب من الاعداء سقيه الماء يكشف عن المظلومية ، بل أن أخذ النسوة والاطفال الى ساحة الحرب وبالتالي تعرض خيامهم للحرق وسبيهم يكشف هذه المظلومية أيضاً .

اذا يمكن أن تقول ان الحسين (ع) كان يحاول اظهار مظلوميته ليكون التأثير على الامة اكبر وأعمق ، وبالتالي يحرك الامة للتكفير عن سيئاتها لانها لم تنصر ابن رسول الله . ومن جانب آخر يحرك الامة للدفاع عن المظلومين والمحرومين .

---

(١) أنظر مقتل الحسين (للخوارزمي) : ص٢٢٨ الطبعة الخامسة ١٣٩٩هـ .

الخامس - القدوة الحسنة :

يمكن أن نقول ان الامام الحسين (ع) أراد لثورته أن تكون رمزاً للثورات وقدوة للثوار ضد الظلم والانحراف .

أن تكون هذه الثورة فريدة في تضحياتها ليس لها نظير في البطولات التي قدمها أصحابها .

أن التخطيط لهذه الثورة من قبل قائدها لم يكن لتلك الفترة الزمنية التي وقع فيها القتال وانما كان التخطيط بعيد المدى ينظر الى الامة في عمقها الحضاري ، الى الامة في بعدها الزمني ، الى الاجيال القادمة . . .

ولهذا أراد (ع) أن تكون هذه الثورة قدوة ورمزاً ومناراً على طول التاريخ . لقد جسد قائد الثورة الامام الحسين (ع) صورة بطولية رائعة للثوار ، صورة حية للتصدي للظلم والظالمين .

فقد اعطى (ع) الخط الفكري للثورة والثوار من

خلال تصريحاته وتوجيهاته وبيّن (ع) للثائرين ان لا يهابوا الموت بل ان يتمنون الشهادة .

فعندما التقى الحسين (ع) بجيش الحر بن يزيد الرياحي ، قال له الحر : اذكرك الله في نفسك ، فاني اشهد لئن قاتلت لتقتلن ، ولئن قوتلت لتهلكن .

فقال له الامام الحسين (ع) :

أبالموت تخوفني ؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ؟ ما أدري ما أقول لك ، ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه ، وقد لقيه يريد نصرة رسول الله (ص) فقال له :

أين تذهب فانك مقتول .

فقال :

سأمضي وما بالموت عار على الفتى
اذا ما نوى خيراً وجاهد مسلما
وواسى رجالاً صالحين بنفسه
وفارق مثبوراً ، وخالف مجرما

فان عشت لم أندم، وان مت لم أُلم
كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما

* * *

وعندما قيل للحسين (ع) انزل على حكم بني عمك كان جوابه :

« لا والله لا أعطيكم بيدي اعطاء الذليل ، ولا أقرُّ إقرار العبيد ، الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين : بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة » .

وفي خطاب لأصحابه (ع) يرسم لهم طريق الثورة وتوجهات الثائرين :

« الا ترون الى الحق لا يعمل به ، والى الباطل لا يتناهىٰ عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء الله ، فاني لا أرى الموت الا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برما » .

فالمؤمن يرفض الذلة بكل أشكالها بل يأبىٰ الله عليه ذلك ، فاما أن يختار طريق الجهاد والتضحية في

سبيل الله أو الهجرة الى مكان لا ذلة فيه

فاختار الحسين (ع) طريق الشهادة والتضحية عالماً بالنتيجة مسبقاً . ليعطي للثائرين بعداً آخر في الثورة . .

ولهذا عندما قرر الثورة طرح شعاره (ع) :

« من لحق بي استشهد ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح » .

وقد جسدّ عليه السلام عملياً هذه الخطوط للثوار ، بان تقدم الى ساحات الجهاد والشهادة ، حاملاً سيفه يدافع عن الاسلام ولم يترك فرصة ولو في أشد الحالات الا واعطى دروس التضحية والفداء .

فقد سجل (ع) كثير من أمثال هـذه المواقف وختمها عندما كان مثقل (ع) بالجراح وهو يقاتل أعداء الله قائلاً :

الموت أولى من ركوب العار
والعار اولى من دخول النار

وعندما حمل عليه الاعداء حملة رجل واحد كان (ع) يردد :

أنــا الــحــســيــن بــن عــلي
آلــيــت أن لا انــثــنــي
احــمــي عــيــالات ابــي
أمــضــي عــلى ديــن الــنــبــي

وقد قاتل قتال الابطال حتى استشهد راسماً بدمه الطاهر الخطوط العريضة للثورة والثوار .

وأما اصحابه وأهل بيته فكانوا من أفضل الثوار والمجاهدين ، التزموا بنهجه وأصروا على التضحيـة والفداء والموت في سبيل الله .

وقد عبروا عن اصرارهم على التضحية ليلة العاشر من المحرم وقدمّوا نماذج رائعـة في الوفـاء لأمامهم وقائدهم فقال أحدهم :

« والله لا نفارقك ولكن أنفسنا لك الفداء نقيك بنحورنا وجباهنا وأيدينا فاذا نحن قُتِلنا كنا وفيّنا ، وقضينا ما علينا » .

وقال زهير بن القيني :

« سمعنا يا ابن رسول الله مقالتك ولو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الاقامة فيها » .

وقال برير بن خضير :

« يا ابن رسول الله لقد مّن الله بك علينا أن نقاتل بين يديك ، تُقطّع فيك اعضاؤنا ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة » .

وقد كان للمرأة المسلمة نصيب في الجهاد ورسم الصور البطولية الرائعة لتعطي نموذجاً مجسداً لدور المرأة المسلمة المجاهدة.

فعندما برز عبد الله بن عمير ليقاتل أخذت امرأته عموداً ثم اقبلت نحو زوجها تقول :

« فداك أبي وأمي ، قاتل دون الطيِّبين ذرية محمد » .

فأقبل اليها يردها نحو النساء . فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت :

« إني لن أدعك دون أن أموت معك » .

وعندما قتل زوجها خرجت تمشي اليه حتى جلست عند رأسه تمسح التراب عنه وتقول هنيئاً لك الجنة .

فضربها الاعداء بعمود على رأسها فماتت شهيدة .

* * *

وامرأة اخرى تعطي صورة رائعة للأم المجاهدة الشجاعة ايام الثورة قالت أم وهب بن حباب الكلبي لابنها :

« قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله .

فقال : افعل .

فحمل على القوم ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع وقال يا اماه هل رضيت ؟ .

فقـالت : مـا رضيت حتى تقتـل بين يـدي الحسين » .

لقد جسدت هذه الصفوة البارة كلمات امامهم في معركتهم مع الباطل وكلما يستشهد واحد منهم يزداد الباقون عزماً وتصميمـاً على التضحية والجهـاد حتى استشهدت هذه الصفوة بكاملها .

وقد وصف احد افـراد جيش ابن زياد رجـال الحسين (ع) قائلاً :

« ثارت علينا عصابة ، ايديها على مقابض سيوفها كالأسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالاً ، تلقي نفسها في الموت ولا تقبل الامان ولا ترغب في المال ، ولا يحول حائل بينها وبين المنية او الاستيلاء على الملك ، فلو لففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها » .

وهكذا رسم الثوار نمـوذجاً رائعـاً وفريـداً في التضحية والفداء .

فأصبحت هذه الثورة بحق على طول التاريخ مناراً ونبراساً للثوار والثائرين على الظلم والظالمين .

وقد وصفها امام الامة السيد الخميني دام ظله العالي بوصف رائع مشيراً الى هذا المعنى :

« ان الحسين (ع) مدرسة في اخلاقه وسيرته وجهاده . . وان ثورته نبراس ينير درب الثائرين » .

اذن كان الامام الثائر يتحرك في ثورته من اجل أن تؤثر في قطاع كبير من الامة ولو على المدى البعيد ، اي بعد استشهاده .

ومن اجل ان تؤثر ثورة الحسين (ع) في الامة اثرها الحقيقي الفعال لا بد من استغلالها وانتهاج منهج الحسين (ع) مع الامة فيها .

من هنا كان دور الائمة (ع) في هذه الثورة العظيمة . من اجل ترسيخها وبالتالي تثبيت اهدافها ورسم معالمها العامة لكي تستطيع الامة ان تنهج منهج الثائرين وتقارع الظلم والظالمين .

دور الائمة(ع)تجاه الثورة

خطط الحسين (ع) ان تكون لثورته بعداً تاريخياً في الامة ، ومناراً يقتدىٰ به من قبل الامة على طول المسيرة الاسلامية ، للوقوف بوجه الظلم والانحراف والطغاة . كما تبين لنا ان الامام الثائر (ع) كان يحاول عكس هذه الصورة من خلال تحركه .

ومن جانب آخر كان هناك عملاً مضاداً يستهدف طمس معالم الثورة وامتصاص انعكاساتها وآثارها والتي كانت تقوم به السلطة الحاكمة .

فكانت تحاول القضاء على الثورة بأسرع وقت ممكن خوفاً من تأثيراتها على الامة ، واستعمال ابشع

الاساليب والفتك بهم . ولهذا نرى الاعداء قد حشدوا اعداداً كبيرة جداً من الجيوش مقابل عدد قليل جداً من الثوار ، كل ذلك بهدف القضاء على الثورة بأسرع وقت وقبل أن تؤثر في الامة .

وكانت السلطة تعمل من جانب آخر على تشويه أهداف الثورة ومسخها وتحويل الثائرين الى مجموعة خارجة عن الدين ، لتسحب الشرعية منهم وبالتالي تكسب هي الشرعية . وهذا يؤدي الى تغيير محتوى الثورة ومعالمها وبالتالي تكون انعكاساتها ضعيفة وغير مؤثرة ، ولا تحقق الثورة اهدافها .

واذا فرض ان العدو نجح في أساليبه فهذا يعني أن التضحيات الجسيمة التي قدمها الامام الحسين (ع) وأصحابه وأهل بيته ، لا تكون بالمستوى المطلوب ، ولا تؤدي هذه الثورة اي هدف حقيقي سوى ان مجموعة من المؤمنين يقودهم الامام الحسين (ع) رفضوا بيعة يزيد ابن معاوية وثم قتلهم بسرعة من قبل السلطة الحاكمة .

الا انه كما قلت سابقاً ان للثورة هذه دور اساسي

وكبير ، فاريد لها أن تكون نبراساً للمجاهدين والثائرين على الطغاة على طول المسيرة الاسلامية . ومن هنا جاء دور الائمة (ع) بعد دور الامام الثائر (ع) مكملاً له ومتمماً لهذه الثورة المباركة لتعطي ثمارها وتعكس نتائجها وتحقق اهدافها .

لهذا كان عمل الائمة الاطهار (ع) عملاً مكثفاً تجاه الثورة وكان تعاملهم معها ومع قائد الثورة تعاملاً خاصاً ، لا نجد له مثيلاً .

من خلال البحث والمراجعة نستطيع أن نقسم دور الائمة (ع) تجاه الثورة الى ما يلي :

أولاً : دور السبايا.
ثانياً : ترسيخ الثورة في ضمير الامة.
ثالثاً : ربط الامة عاطفياً بقضية الحسين (ع).
رابعاً : تركيز روح التضحية عند الامة .
خامساً : استغلال وسائل الاعلام لصالح الثورة .
سادساً : ربط الامة بقائد الثورة.

الدور الاول :

دور السبايا

أدرجنا دور السبايا ضمن دور الائمة (ع) باعتبار أن الامام السجاد (ع) كان ضمن السبايا ولا اشكال أن التخطيط ومنهج التحرك كان يشرف عليه (ع) لقد خطط قائد الثورة الامام الحسين (ع) لثورته واعتبر دور السبايا جزءاً مكملاً لها وهذا الدور يعتبر دوراً كبيراً في الثورة .

الحسين (ع) كان يعلم ان المعركة مع الاعداء قد تستمر عدة ساعات وتنتهي بشهادته وشهادة اصحابه وأهل بيته ، وبالتالي يمكن التعتيم عليها وتطويقها وتشويهها قبل انتشار خبرها بين الناس وخاصة مع

استعمال الاعداء اساليب ووسائل خبيثة لتشويه الثورة ورجالها كما حاولوا فعلاً وصف رجال الثورة بالخوارج وهذه تؤدي الى ضعف انعكاسات الثورة وتأثيرها على الامة .

بينما كان الامام الثائر (ع) يهدف في ثورته الى تحريك الامة وهز ضميرها واعادة ارادتها وبالتالي تقويض الحكم الاموي والقضاء عليه .

لذا قرر الامام الحسين (ع) اصطحاب اهل بيته معه . هذا القرار انعكس على القريبين والبعيدين مسبباً حالة من الاستغراب والاستفهام ؟ .

الحسين والرجال من أهل بيته يخرجون للقتال لكن ما بال النساء والاطفال ؟ .

وكان التساؤل والاستغراب في أشده عندما كانوا يتوقعون قتل الحسين (ع).

واجه الحسين (ع) بكل اصرار هذه التساؤلات والتي تحولت الى معارضة .

لم يكن يسمح له المجال لأن يشخص لهم دور أهل بيته ؟ .

أو لعلهم لا يفهمون ذلك أصلاً ؟ .

لذا ربط هذا العمل بالغيب ، فقال :

« شاء الله أن يراهن سبايا » .

وكان السبايا يقومون بدورهم البطولي رغم المصاعب والمحن ، ونستطيع أن نشخص انهم كانوا يركّزون على ثلاثة خطوط ضمن دورهم الكلي :

أولاً - اظهار اسلامية الثورة :

كانت هناك مؤامرة تستهدف طمس معالم الثورة وتفريغ محتواها الحقيقي وبالتالي القضاء على أثارها ، وسلب الثورة قداستها . هذه المؤامرة كانت تريد أن تقول أن هؤلاء جماعة من الخوارج خرجوا على أمير المؤمنين ؟ .

وكانت هذه المقولة لها أرضية في المناطق البعيدة

عن تحرك الامام الحسين (ع) كما حدث بالنسبة لاهل الشام الذين كانوا متأثرين بـاشاعـات عملاء الـطغاة فتصوروا أن الحركة هي حركة الخوارج وان السبايا هم سبايا الخوارج؟!.

وبالتالي يكون قتلهم أمراً طبيعياً ، ويثبت شرعية السلطة الحاكمة.

وقد اشارت روايات عديدة الى هذه الاساليب وتأثيرها على البسطاء واخذت مأخذها في هذه الاوساط من الامة .

« فعندما دخلت السبايا الشام دنا شيخ من نساء الحسين وعياله وهم مقيمـون على درج باب المساجد .

فقال : الحمد لله الذي قتلكم واهلككم واراح البلاد من رجالكم وامكن امير المؤمنين منكم » ؟ .

وهنا تصدى له الامام زين العابدين ليبين لـه الحقيقة :

فقال : يا شيخ هل قرأت القرآن ؟ .

قال : نعم .

فقال له : هل قرأت هذه الآية :

﴿ قُلْ لا أَسْأَلكم عليهِ أَجْرَاً إلا الموَدَةَ في القرْبَىٰ ﴾ .

قال الشيخ : قد قرأت ذلك .

فقال له عليّ : فنحن القربىٰ .

واستمر الامام زين العابدين يذكر له الآيات التي نزلت بحقهم ثم رفع الشيخ رأسه الى السماء وقال : اللهم إني ابرء اليك من عدو آل محمد من جن وأنس .

فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل(١) .

والحسين (ع) كان يعلم بهذه المؤامرة ، لهذا كان يؤكد في خطبه على أنه من بيت النبوة والوحي .

من هنا جاء دور السبايا لترسيخ اسلامية هذه الثورة

---

(١) البحار ج٤٥ ص١٢٩ .

وانها صادرة من بيت النبوة والرسالة وان قادتها هم اهل البيت الذين طهرهم الله واذهب عنهم الرجس وبالتالي فان الموقف الاسلامي الصحيح ينبع من هؤلاء وهم الذين يحددونه وان يزيد بن معاوية لا يمثل الاسلام وموقفه ليس الموقف الاسلامي .

وقد أكد الامام زين العابدين على هذا المفهوم مخاطباً أهل الكوفة :

« . . بأي عين تنظرون الى رسول الله أذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من امتي . . . »[1].

وقد أكدت زينب (ع) في كربلاء على ان الحجة عليكم هو الحسين (ع) وبالتالي ثورته هي ثورة اسلامية وحربه ليزيد حرب الاسلام ضد الظلم والانحراف والطغيان .

« . . . وكيف ترخصون قتل سبط خاتم النبوة ،

---

(١) البحار ج٤٥ ص١١٣ .

ومعدن الرسالة ، ومدار حجتكم ، ومنار محجتكم ، وهو سيد شباب أهل الجنة . . »[1] .

وفي الشام كان التعتيم على الثورة وقادتها كبيراً لأنها مركز الطغاة من جانب وبعدها عن مركز اهل البيت من جانب آخر .

ولهذا ركز السبايا على هذا الجانب في الشام لكشف الحقائق واطلاع جماهير الامة الاسلامية هناك أن هذه الثورة ثورة نابعة من الاسلام فقد خطب الامام زين العابدين في الشام قائلاً :

« أيها الناس : أنا ابن مكة ومنى ، انا ابن زمزم والصفا ، أنا ابن من خمل الركن بأطراف الردا ، انا ابن خير من أتزر وارتدى . . . أنا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين ، وطعن برمحين ، وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر بالله طرفة عين . . انا ابن فاطمة الزهراء ، انا ابن سيدة نساء . . فلم

---

(١) نفس المصدر ص١٠٩ .

يزل يقول أنا أنا حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب »[1].

أن التأكيد من السبايا على اسلامية الثورة وانبثاقها من بيت النبوة وقائدها يمثل الاسلام وامتداداً للنبوة ، أمر ضروري لتحقيق الأهداف وذلك ان الثورة اذا لم يفهمها الناس بهذا البعد فانهم سوف يتعاملون معها كأي شخص خرج او ثار على خليفة زمانه وعلى أفضل التقادير تعتبر الامة الثوار مظلومين .

اذ يجب نصرتهم والاستجابة لهم لأنهم خرجوا دفاعاً عن الاسلام ومحاربة الظالمين . وعدم نصرتهم يعتبر من الكبائر والمحرمات. وهذا معناه ان خذلانهم وقتلهم يعتبر ذنباً كبيراً يجب ان يكفّروا عن أعمالهم وذنوبهم .

ثانياً : تقريع أهل الكوفة :

المتتبع لمواقف السبايا وخطبهم وتصريحاتهم في الكوفة والشام وبينهما يلاحظ انهم خصوا أهل الكوفة

(١) البحار ج٤٥ ص١٣٨ ـ ١٣٩ .

بتقريع شديد ، وتوبيخ على الذنب الذي ارتكبوه تجاه الحسين (ع).

هذا الموقف منهم كان من اجل تحقيق هدف اساسي كما هو أغلب الظن وليس هو كرد فعل على خذلانهم للحسين (ع) وان كان يستبطنه .

الا ان هذا التأكيد منهم بهذا الشكل ينبىء عن وجود هدف اساس وذلك : أن أهل الكوفة كانوا من اكثر المناطق في العالم الاسلامي معارضة للنظام الاموي ، فعندما استشهد الامام الحسن (ع) كتب اهل الكوفة الى الامام الحسين (ع) يطالبوه بالثورة على معاوية .

كما وانهم تعرضوا أيضاً للظلم لفترة طويلة من معاوية وولاته .

بالاضافة الى تربية امير المؤمنين علي (ع) قد أوجدت ارضية صالحة للتحرك ولو مستقبلاً .

ونحن نلاحظ أن أهل الكوفة عندما جاءهم نبأ وفاة معاوية وتولي يزيد الحكم ارسلوا الرسائل الكثيرة الى

الحسين (ع) يدعوه للقدوم الى العراق ليكونوا له جنوداً وثائرين على الطاغية يزيد . بخلاف المناطق الاخرى التي لم تتحرك أصلاً ، ولم يحركها هذا الحدث الهام .

كما وان اهل العراق كانوا يؤمنون بقيادة الامام الحسين (ع) وبالخصوص اهل الكوفة الا ان المرض الذي أصاب الامة الاسلامية أصاب اهل العراق وأهل الكوفة وهو فقدان الارادة وموت روح التضحية والتحدي للطغاة .

هذه الارضية الموجودة عند أهل العراق وأهل الكوفة بالخصوص ينفع فيها التقريع واشعارها بالذنب .

لان اسلوب التقريع يكون نافعاً اذا كان الذنب واضحاً لدى الامة وانها تشعر به ولكن لا ارادة لها .

فاشعارها بفداحة العمل الذي قامت به وعظم الذنب الذي ارتكبته يدفعها للتكفير عن هذا الذنب .

وبالفعل فقد جاهد السبايا على اشعار اهل الكوفة خصوصاً بالذنب الذي ارتكبوه والجرم الذي اقترفوه .

انهم ارتكبوا جريمة كبيرة ، واصبحوا خصماً لرسول الله يوم القيامة ، هذا ما اوضحه الامام السجاد (ع) معاتباً اهل الكوفة في احدى خطبه .

« أيها الناس ناشدتكم الله هل تعلمون انكم كتبتم الى ابي وخدعتموه واعطيتموه من أنفسكم العهد والميثاق والبيعة وقاتلتموه؟

فتباً لكم لما قدمتم لأنفسكم وسوأة لرأيكم ، بأي عين تنظرون الى رسول الله إذ يقول لكم قتلتم عترتي وانتهكتم حرمتي فلستم من أمتي »[1] .

وكانت لهذه الكلمات مع حالة السبي وحمل الرؤوس على الرماح الاثر البالغ على أهل الكوفة ، فضجوا بالبكاء والعويل .

وهنا استغلت العقيلة زينب هذا المشهد لتزيد من تقريعها ما دام كلام الامام قد دخل الى الاعماق واثر أثره . فأشارت ان اسكتوا فسكتوا .

---

(١) البحار ج٤٥ ص١١٣ .

فقالت : اما بعد يا اهل الكوفة اتبكون ، فلا سكنت العبرة ، ولا هدأت الرنة ، انما مثلكم مثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ، تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم الا ساء ما تزرون . اي والله ، فابكوا كثيراً ، واضحكوا قليلاً ، فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ، فلن ترخصونا بغسل أبدا وكيف ترخصون قتل سبط خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومدار حجتكم ، ومنار محجتكم ، وهو سيد شباب أهل الجنة . . ؟ لقد أتيتم بها حزقاء شوهاء ، أتعجبون لو أمطرت السماء دماً . . الا ساء ما سولت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم ، وفي العذاب أنتم خالدون . . اتدرون اي كبد فريتم ؟ وأي دم سفكتم ؟ واي كريمة ابرزتم لقد جئتم إدّا تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال »(١) .

فضج الناس بالبكاء والعويل .

واستغل بقية السبايا (فاطمة بنت الحسين ، وام

---

(١) البحار ج٤٥ ص١٠٩ .

كلثوم بنت علي) مؤكدين على هذا الجانب وتقريع اهل الكوفة واشعارهم بفداحة الذنب والجريمة .

كانت لهذه الخطب والكلمات الاثر الكبير على أهل الكوفة خصوصاً واهل العراق عموماً. وقد تناقلها الناس وانتشرت بين المسلمين .

وقد ذكر التاريخ ان اهل الكوفة بعد كل خطبة يضجوا بالبكاء والعويل ويلوموا أنفسهم على ما فعلوه من خذلان ابن بنت رسول الله[١] .

وكان تأثير هذه الخطب الرنانة تأثيراً مباشراً فبدأ المسلمون فعلاً باعادة حساباتهم تجاه الموقف الذي اتخذوه والذنب الذي اقترفوه فدخل في نفوسهم الاحساس بالتكفير لهذا الذنب العظيم .

وحدثنا التاريخ ان اهل الكوفة بدأوا يلومون أنفسهم على موقفهم هذا وبدأ المحبين لأهل البيت بجمع السلاح والاستعداد للثورة من ذلك اليوم كما ذكر

---

(١) البحار ج٤٥ ص١٠٩ ـ ١١٤ .

الطبري في تاريخه .

وفعلاً أول تحرك للأمة وأول تأثير لثورة الحسين (ع) أنطلق من الكوفة .

ثالثاً - اظهار روح التحدي والتضحية :

تحتاج الامة التي حل فيها روح التخاذل والخنوع والخضوع للطغاة ، وفقدت ارادتها ، تحتاج الى نماذج عالية فريدة في التضحية والتحدي ، نماذج حية تقتدي بها الامة وتدفعها للتضحية والعطاء .

بالأضافة الى التضحيات البطولية الرائعة التي جسدها الامام الحسين (ع) وأصحابه فقد كان للسبايا مواقف في غاية البطولة والشجاعة والتحدي للطغاة ، رغم انهم فقدوا ناصرهم واحبتهم وقتلوا أمامهم ورفعت رؤوسهم على الرماح يساقون اسارى وسبايا من بلد الى بلد مكبلين بالحديد ، والسياط تنهال عليهم بين الحين والحين .

الناس يتوقعون ان هؤلاء اسارى وسبايا وبهذه

الحالة مكسورين ضعاف استولى عليهم الخوف ، لا ارادة لهم .

الا ان النـاس فوجئـوا وذهلوا لمـواقف هؤلاء الاسارى ؟ .

انهم من اهل بيت النبوة يأبى الله لهم الذلة كما قال سيدهم الحسين (ع) .

وقفوا كالأسود أمام الطغاة وأعوانهم لم ترهبهم كثرة الاعداء وفقدان الناصر وثقل القيود وشدة السياط .

ولم تكسر شوكتهم وشموخهم كثرة القتلى فيهم .

وقفت البـطلة زينب (ع) موقفـاً رائعاً عنـدمـا شاهدت جثث القتلى متناثرة وممزقة امامها وقفت بكل شجاعة وبطولة امام هذا المظهر الرهيب والعصيب لتعطي الدرس البليغ والتحدي الصارخ للطغاة .

انهم لم يهابوا الموت ولم ترهبهم قوة الاعـداء وكثرة القتلى فيهم وانما المهم رضى الله تعالى والحفاظ

على العقيدة والمبدأ فقالت :

« اللهم تقبل منا هذا القربان من آل محمد » .

وعندما أُدخل السبايا على الطاغية عبيد الله بن زياد اعطوا نموذجاً رائعاً لهذا المفهوم .

قال ابن زياد : من أنت . . مشيراً الى الامام زين العابدين وهو مكبل بالحديد .

فقال : أنا علي بن الحسين .

فقال (ابن زياد) : أليس قد قتل الله علي بن الحسين .

فقال له علي : قد كان لي أخ يسمى علياً قتله الناس .

قال (ابن زياد) : بل قتله الله .

فقال علي بن الحسين : الله يتوفى الانفس حين موتها .

فغضب ابن زياد وقال : وبك جرأة لجوابي ،

وفيك بقية للرد عليّ اذهبوا به واضربوا عنقه .

فتعلقت به زينب وقالت : يا ابن زياد حسبك من دمائنا .

فقال علي بن الحسين لعمته : اسكتي يا عمه حتى اكلمه .

ثم أقبل عليه فقال : أبالقتل تهددني يا ابن زياد ؟ .

أما علمت أن القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة ؟ »[1] .

بهذا الشموخ والتحدي يجيب الرجل العليل المكبل بالقيود .

وهذا النموذج الرائع وحده يكفي لأن يعطي للامة مثلاً في التحدي أمام الطغاة والصلابة في الموقف .

يعطي هذا الانسان المقيد بالحديد مفهوماً رائعاً ،

---

(١) البحار ج٤٥ ص١١٧ ـ ١١٨ .

أنه هو الانسان الحر الذي يملك ارادته رغم القيود .

وعلى صعيد الجماهير فقد وقف الامام السجاد (ع) والنسوة من السبايا في الكوفة موقفاً شجاعاً يدل على التحدي للطغاة ، وقد كشفوا في خطبهم عن الجرائم البشعة التي ارتكبها الطغاة بحق ابن بنت رسول الله ، والجريمة التي قام بها اهل الكوفة بخروجهم لقتال الحسين (ع) وتخاذل الباقين عن نصرته متحدين الطغاة والسياط لأداء رسالتهم وكلمتهم دون تردد فكانوا هم الاحرار .

وكان موقفهم بالشام نفس الموقف المشرف والبطولي ، وسأكتفي بموقف البطلة زينب امام الطاغية يزيد بن معاوية والتي لم يرهبها الموقف ويزيد ينكت بقضيب الخيزران ثنايا ابي عبد الله الحسين (ع) وقفت بكل شجاعة وبطولة تتحدى الطاغية في قصره وأمام جلاوزته رغم الاسر . فكانت خطبتها وكلماتها قد نزلت كالصاعقة على يزيد وأعوانه . . .

« . . . أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك

وأماءك وسوقك بنات رسول اللّه سبايا ، قدهتكت ستورهن ، وأبديت وجوههن تحدو بهن الاعداء من بلد الى بلد. . .

اللهم خذ بحقنا وانتقم من ظالمنا واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا .

ثم توجهت مخاطبة الطاغية يزيد مقيّمة عمله قائلة :

فوالله ما فريت الا جلدك وحززت الا لحمك ولتردن على رسول الله بما تحملت من سفك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترته ولحمته. . . ولئن جرّت عليّ الدواهي فخاطبتك ، اني لاستصغر قدومك واستعظم تقريعك واستكبر توبيخك. . .

ثم حددت البطلة زينب مصير الطاغية يزيد وكل السائرين على طريق الظلم والعدوان من دون أن يأثروا على الاسلام.

فكد كيدك واسع سعيك ،وناصب جهدك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحينا ، ولا تدرك أمرنا ، ولا ترخص عنك عارها وهل رأيك الا فند ، وايامك الا عدد ، وجمعك الا بدد ، يوم يناد المناد ألا لعنة الله على

الظالمين . فالحمد لله الذي ختم لأولنا بالسعادة ولآخرنا بالشهادة والرحمة . . »[1] .

وهكذا حددت العقيلة زينب (ع) معالم الخط الرسالي ، ومعالم الخط الطاغوتي متحدية الطاغية يزيد ومعلنة النهاية المحتومة بالخذلان والخسران للطغاة والنصر والغلبة للمستضعفين .

وبهذا فقد قدم لنا السبايا صوراً رائعة في التحدي والتصدي للطغاة وهم اسارىٰ .

آثار هذا الدور :

وهكذا يعتبر دور السبايا بخطوطه الثلاثة مكملاً لثورة الحسين (ع) ومحركاً للامة ، لايقاظها من سباتها والنهوض بها الى مسؤوليتها الكبيرة والوقوف بوجه الطغاة المتجبرين .

فانهم لفتوا أنظار الامة بأن هذه الثورة ثورة اسلامية لانها خرجت من بيت النبوة والرسالة ، واشعر واشعروها

---

(١) البحار ج٤٥ ص١٣٤ ـ ١٣٥ .

بالذنب الكبير الذي ارتكبته ، ودفعتها الى التكفير عن سيئاتها . واعطوها الشجاعة الكافية للتحدي والتصدي للطغاة والثورة .

وكان لدور السبايا الاثر الكبير والسريع على الامة وخاصة أهل العراق فقد بدأوا بجمع السلاح والتهيؤ للثورة في نفس السنة التي استشهد فيها الامام الحسين (ع) وقد بانت الاثار التي خلفتها السبايا على أهل الكوفة خصوصاً والعراق عموماً عندما قرر عدد كبير من اهل الكوفة اعلانهم الثورة على قاتلي الحسين (ع) بقيادة سليمان بن حرد الخزاعي والتي سميت بثورة التوابين .

فقد نادى المنادي في الكوفة « يا لثارات الحسين » فخرج الناس ملبين الدعوة ومكفرين عن ذنبهم وبلغ عدد الثوار اكثر من ستة عشر ألف مقاتل ، كلهم ينادون بالثأر لدم الحسين .

الا انه عندما قرر قادة الثورة المسير الى الشام لمحاربة رأس وأئمة الكفر ، وترك باقي قتلة الحسين (ع) في الكوفة ، تخلف جمع كبير . وبقي

اربعة آلاف ثائر اتجهوا الى قبر الحسين (ع) مستغفرين الله عند قبره فباتوا يوم وليلة يصلون ويستغفرون ثم ضجوا بالبكاء والعويل. فلم ير يوم اكثر بكاء فيه.

ثم توجهوا الى الشام والتحموا مع جيش الطاغية يـزيد وقـاتلوٰا قتال الابـطال حتى قتل اكثـرهم وقيل جميعهم[1].

وقد كان الثوار يعلمون ان المعركة غير متكافئة في العدد أصلاً الا انهم اصروا على ذلك ، لانهم يرون أنه لا يمكن ان يغفر الله لهم ما لم يقاتلوا حتى يُقتلوا .

ويمكن ان نعتبر ثورة التوابين ثورة فدائية لما للاصرار على القتال من قبل الثوار مع علمهم المسبق بالموت والقتل .

وتوالت الانتفاضات والثورات وقامت الجماهير في الكوفة وغيرها بملاحقة قتلة الحسين ومن شارك في قتله

---

(١) راجع البحار ج٤٥ ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩.

حتى تمكنت الجماهير الثائرة من القضاء على كل قتلة الامام الحسين (ع).

وهذا يشير الى مدى تأثير الثورة والسبايا على الامة وايقاظها من سباتها واعادة ارادتها لها في تلك الفترة الزمنية القصيرة .

الدور الثاني :

ترسيخ الثورة في ضمير الامة

أريد لثورة الحسين (ع) البقاء والاستمرار وكأنها حية ، تعيش في ضمير الامة الاسلامية على امتداد الزمن . أن تبقىٰ هذه الثورة النموذج الحي للثوار ومثلاً أعلى للتضحية والفداء .

لكي تبقى تأثيرلتها وانعكاساتها مستمرة مع الزمن وبالتالي تكون الوقود والمحرك للجماهير المسلمة المستضعفة للثورة ضد الظلم والطغيان والانحراف .

من هنا كان القادة المعصومون (ع) يتعاملون مع هذه الثورة العظيمة على هذا الاساس ، فأعطوها القدر

الأكبر من حياتهم وتعاملوا معها وكأنها وقعت في زمانهم . فان المتتبع لما روى عن ثورة الحسين (ع) يجد ظاهرة لا وجود لها في بقية الثورات والانتفاضات . هذه الظاهرة انفردت بها هذه الثورة العظيمة . وهي ان التاريخ نقل لنا معظم تفاصيلها . فمنذ اعلان الحسين (ع) عن ثورته وخروجه من المدينة ونزوله مكة وخروجه منها ووصوله الى كربلاء وما دار بين الثوار وجيش الاعداء من خطب وأحاديث ومحاورات .

ونلاحظ أيضاً ان التاريخ روى لنا بشكل مفصل ودقيق عن المعركة التي دارت بين الثوار وجيش الطاغية يزيد ، فقد نقل البطولات التي شهدتها وما دار في حتى جزئيات الواقعة .

هذه الظاهرة لم تظهر على مسرح التاريخ صدفة ؟ .

وانما جاءت نتيجة تخطيط دقيق من القادة المعصومين (ع)، ضمن التخطيط الشامل لثورة الحسين (ع) والتعامل معها .

فقد جاءت بعد جهود كبيرة ومكثفة بذلها القادة في هذا المجال لأجل اطلاع الامة الاسلامية واجيالها على تفاصيل هذه الثورة .

ومن الطبيعي أن نقل تفاصيل الثورة والثوار بهذا الشكل الموسع والمفصل له الاثر البالغ في رسوخ ثورة الحسين (ع) في جسم الامة .

ولو فرض ان تفاصيل الثورة كانت غامضة لدى الامة فمن الطبيعي أن تكون تأثيراتها عليها ضعيفة بل معدومة .

فقد كان الائمة (ع) يروون الروايات التي تتحدث عن الثورة بشكل مفصل ودقيق ويطلبون من اصحابهم الجلوس والتحدث عن تفاصيلها وعن مظلومية الحسين (ع) فقد روي عن الرضا (ع) : « ومن ذكّر بمصابنا فبكى وابكى لم تبك عينه يوم تبكي العيون ومن جلس مجلساً يحيي فيه امرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب »[١] .

---

(١) اقناع اللائم على اقامة المآتم السيد محسن الامين ص١٠٤ .

ولا أريد أن اذكر الروايات التأريخية في هذا المجال لانه من خلال البحث سوف يتضح مدى دقة وكثرة الروايات الواردة عنهم (ع) في هذا الصدد .

كما ان الدور الثالث الذي سنذكره للائمة (ع) هو ايضاً يوضح لنا هذه الحقيقة وهو ربط الامة عاطفياً بقضية الحسين .

يوم الثورة والشهادة :

يوم العاشر من المحرم يعتبر يوم الثورة والشهادة، فمن اجل أن تترسخ الثورة في جسم الامة يتطلب احياء يوم الثورة في الامة .

وفعلاً كان عمل الائمة (ع) في هذا اليوم متميزاً بارزاً فانهم ارادوا أن تعيش الامة في يوم العاشر من المحرم الثورة من جانب والمصاب من جانب آخر .

اعلان حالة الحداد العام تعطيل الاعمال :

فانهم (ع) عمدوا الى تعطيل اعمالهم يوم العاشر

والتفرغ لاقامة المآتم وطلبوا من اصحابهم أن يعطلوا هذا اليوم .

فقد روي عن ابي الحسن الرضا (ع) قوله :

« من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة »[1] .

وفعلاً نتيجة الجهود المبذولة من قبلهم (ع) اصبح هذا اليوم عند الموالين لأهل البيت (ع) عطلة يتركون اعمالهم التجارية والدنيوية متجهين الى القضية والمصيبة واستمرت هذه السنة حتى يومنا هذا .

اظهار المصيبة :

من اجل تثبيت الثورة ومظلومية قائدها وأصحابها كانوا (ع) يقومون بعمل مكثف من اجل جعل يوم عاشوراء يوم مصيبة عند المسلمين ، ان يتفاعل المسلمون مع القضية والمظلومية تفاعلاً حياً .

---

(١) البحار ج١٠١ ص١٠٢.

فكانوا (ع) يتفاعلون مع المصيبة تفاعلاً حقيقياً وحياً . ولذا يظهر عليهم في هذا اليوم الحزن والبكاء . فقد روي عن الامام الرضا قوله :

« كان أبي اذا دخل شهر المحرم لا يرىٰ ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة أيام منه فاذا كان يوم العاشر كان ذلك اليوم يوم مصيبته وحزنه وبكائه ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع) » .[1].

وكان الائمة (ع) يدفعون أصحابهم والامة الى أن يتعاملوا مع هذا اليوم (عاشوراء) باعتبارة يوم مصيبة وحزن وان يقيموا في بيوتهم مجالس العزاء كما روي عن الامام الباقر (ع).

ومن خلال مراجعة الروايات في هذا الصدد ترىٰ ان الائمة (ع) يسعون لايجاد ظاهرة في الامة وهي اظهار الحزن والبكاء على الحسين (ع) بشكل عام وبشكل خاص يوم العاشر من محرم . ومن هنا وردت

---

(١) البحار ج١٠١ ص١٠٢ .

روايات كثيرة في هذا الباب . فقد روي عن الامام الرضا (ع) قوله :

« من كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عز وجل يوم القيامة يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه »[1] .

تبني القضية :

وكانوا (ع) يدفعون اصحابهم في يوم عاشوراء باتجاه ايجاد تيار في الامة هو اظهار الحزن في ذلك اليوم بأن يتبنىٰ كل مؤمن وكل مسلم قضية الحسين ويعتبرها قضيته وهو صاحب العزاء ولهذا عليه أن يثأر لتلك الدماء الطاهرة .

وكما وردت روايات تطلب من المؤمنين ان يعزي بعضهم البعض في يوم عاشوراء كما روي عن الامام الباقر (ع) في حديثه لأحد اصحابه .

---

(١) البحار ج١٠١ ص١٠٢ .

« قال الراوي : قلت : فكيف يعزي بعضهم بعضاً ؟ .

قال ، يقولون : عظم الله اجورنا بمصابنا بالحسين (ع) وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليه الامام المهدي من آل محمد »[1].

كما ان هذا التبني يقتضي رفض القتلة واعوانهم ومواليهم والتبري منهم .

ان القادة المعصومين (ع) كانوا يدفعون بالامة للتبري ولعن قتلة الحسين (ع) كما روى الريان بن شبيب عن الرضا (ع) :

«يا ابن شبيب ان سرك ان تسكن الغرف المبينة في الجنة مع النبي وآله صلوات الله عليهم فالعن قتلة الحسين (ع)»[2].

---

(١) نفس المصدر ص٢٩٠ .

(٢) نفس المصدر ص١٠٣ .

ومن الواضح أن هذا الطرح من التبني للقضية يجعلها قضية راسخة في جسم الامة مع رسوخ الايمان بها .

زيارة قبره (ع):

شدد الائمة (ع) على زيارة قبر قائد الثورة الامام الحسين (ع) يوم العاشر من المحرم بشكل خاص وبقية الايام بشكل عام لربط الامة بالامام الثائر وانتهاج منهجه . وسوف نشير في الدور السادس للائمة (ع) عن هذا الموضوع بشكل مفصل ولذا نكتفي الآن بذكر رواية واحدة عن ابي عبد الله الصادق (ع)، قال :

« من زار قبر الحسين بن علي (ع) يوم عاشوراء عارفاً بحقه كان كمن زار الله في عرشه »[1].

العمل المضاد :

ومقابل عمل الائمة (ع) باتجاه ترسيخ الثورة

---

(١) البحار ج١٠١ ص ١٠٥ .

والثوار في جسم الامة كان هناك عملاً مضاداً من قبل الطغاة واعوانهم من اجل محو آثار الثورة وانعكاساتها فقد اشاع الطغاة وعملوا على تلك الاشاعة . وهي ان يوم العاشر من محرم يوم فرح وبركة ويستحب فيه الصوم وينبغي اظهار الفرح وإقامة الزينة وكان الامويون يضعون الزينة في ذلك اليوم والداخل الى الشام فيه يرى مظاهر الزينة في معظم الاماكن.

وقد أثرت هذه الاشاعات والممارسات في الناس ولهذا كان بعضهم يسأل الائمة (ع) عن أمثال هذه الاساليب والاشاعات .

فقد روى عبد الله بن الفضل قال : قلت للصادق (ع):

يا ابن رسول الله كيف سمّت العامة يوم عاشوراء يوم بركة؟ .

فبكىٰ (ع) ثم قال : «لما قتل الحسين(ع) تقرب الناس بالشام الى يزيد فوضعوا له الاخبار واخذوا عليها

جوائز من الاموال فكان مما وضعوا له أمر هذا اليوم وانه يوم بركة ، ليعدل الناس فيه من الجزع والبكاء والمصيبة والحزن الى الفرح والسرور والتبرك والاستعداد فيه ، حكم الله بيننا وبينهم »[1].

وفي رواية اخرى يسأل احدهم الامام عن صوم يوم عاشوراء قال :

سألت الرضا عن صوم عاشوراء وما يقول الناس فيه .

فقال : عن صوم ابن مرجانة تسألني ؟ ذلك يوم صامه الادعياء من آل زياد لقتل الحسين (ع) [2].

من جانب آخر كان الطغاة واعوانهم يشيعون بين الناس عدم قتل الحسين لضرب القضية من اساسها والتشكيك بها .

---

(١) البحار ج١٠١ ص١٠٤ .
(٢) البحار ج٤٥ ص٩٥ .

وقد اخذت هذه الاشاعة مأخذها ولولا تصدى القادة المعصومين واصحابهم المجاهدين لكان لها التأثير الكبير على الامة .

ومع ذلك فان بعض الناس كانوا في حالة من الشك في التعامل مع مثل هذه الاشاعات لذا كانت تأتي الى الائمة (ع) استفسارات من ذلك ومن هذه الاسئلة ورد سؤال الى الامام المهدي (عج) عن طريق سفيره الثاني محمد بن عثمان العمري واجاب الامام الحجة عن نفس الطريق . قائلاً :

« أما قول من زعم ان الحسين لم يقتل ، فكفر وتكذيب وضلال »(١) .

ان هذه الاشاعات والاعمال الضالة لم تستطع الوقوف امام جهود الائمة الاطهار لإرساء الثورة وترسيخها في قلب الامة .

---

(١) البحار ج٤٤ ص ٤٧١ .

الدور الثالث :

ربط الامة عاطفياً بقضية الحسين (ع)

الجانب العاطفي في الإنسان جانب اساسي ومهم في تحديد موقفه العقائدي والسياسي والاجتماعي .

هذه الحقيقة موجودة عند الانسان فانه يتأثر بالجانب العاطفي اكثر مما يتأثر بالجانب العقلي . وبعبارة اخرى ان الجانب العاطفي عند الانسان يتأثر بشكل سريع ويستجيب اكثر من الجانب العقلي فيه .

ولهذا فان العاطفة يمكن أن تكون مدخلاً للعقل ومحاكاته ، باعتبار استجابتها السريعة عند الانسان .

ان الانسان الذي يحكم موقفه العقل والمنطق هو

ذلك الانسان المثقف والواعي ويزن الامور بميزان العقل ، وقد سيطر على عواطفه وتحكم بها .

ومثل هذا الانسان يكون منحصراً في فئة قليلة من الامة ويشكل نسبة ضئيلة فيها . وأما معظم افراد الامة فان للجانب العاطفي دور كبير في حياتها وله التأثير الاكبر عليها .

وبالتالي فالدخول الى الامة لربطها بقضية معينة يكون من طريق العاطفة ويكون هو الطريق المؤثر والفعال ، بالاضافة الى العقل والمنطق .

كما وان الجانب العاطفي الموجود عند الانسان ينبغي أن يوجه بشكل ايجابي وينسجم مع المصلحة والتوجه الاسلامي .

من هذا كله ركز الائمة (ع) على الجانب العاطفي لربط الامة بقضية الحسين (ع) وبالتالي تحريكها باتجاه الاهداف الاساسية لهذه الثورة . ولا ينبغي أن نغفل ان الوضع السياسي بعد مقتل واستشهاد

الامام الحسين (ع) يتطلب من الامام السجاد مثلاً ان يكون تحركه غير مثير للسلطة الحاكمة قبل تهيئه الارضية المناسبة للتحرك وربط الامة بالثورة الحسينية ، لهذا كان الطابع الغالب على تحرك الامام السجاد (ع) هو التحرك المقرون بالعاطفة والمتسم بها .

ومن المستحسن الاشارة الى بعض المبررات الموضوعية لهذا الموقف .

التحرك العاطفي للسجاد (ع) . . . لماذا ؟ :

الباحث عن حياة الامام السجاد (ع) واستراتيجية تحركه في الامة يجدانه (ع) اتخذ طابع الحزن واظهار المظلومية ، مظلومية قضية الحسين (ع) ولهذا وردت روايات كثيرة تشير الى ان الامام السجاد كان يبكي دائماً على الحسين (ع). فقد روي عن الامام ابي عبد الله(ع) قوله :

« بكى عليٍ بن الحسين على أبيه الحسين بن علي صلوات الله عليهما عشرين سنة وما وضع بين يديه طعاماً

الا بكى على الحسين . . »[1] .

هناك مبررات موضوعية لهذه الاستراتيجية نشير الى اهمها :

أولاً : أن من اهداف ثورة الحسين (ع) تحريك الامة واعادة ارادتها لها وبالتالي رفضها للظلم والانحراف والطغيان والثورة على هذه المظاهر .

وتحريك الامة يحتاج منها ان تتفاعل مع الثورة بشكل ما لتؤثر الثورة فيها وبالتالي أي تحرك من الامام السجاد لا يدفع بهذا الاتجاه يكون غير منسجماً مع اهداف الثورة .

وهذا هو المدخل الطبيعي للأمة (المدخل العاطفي) وخاصة التي فقدت أرادتها .

ثانياً : أن الظرف السياسي بعد مقتل الامام الحسين (ع) كان صعباً فأي تحرك سياسي ثوري مهما

---

(١) كامل الزيارات ص١٠٧ .

كان صغيراً يتم القضاء عليه بالسرعة الممكنة وبكل الوسائل الوحشية كما في اباحة المدينة . . .

ولكي تربط الامة الامة بثورة الحسين يحتاج الى تحرك واسع ليس فيه اثارة واضحة للسلطة الحاكمة. والتحرك العاطفي لا يثير السلطة الحاكمة .

ثالثاً : ان الامام السجاد (ع) كان مراقب مراقبة شديدة من قبل الطغاة واعوانهم باعتباره الامام في زمانه وتتوجه اليه انظار المسلمين ، فلهذا تتوقع السلطة الحاكمة تحركاً منه .

بالاضافة الى أن العرف السائد في ذلك الزمان ان الولد ينبغي عليه أن يأخذ بثأر ابيه المقتول. فكانت الانظار تتجه الى الامام السجاد (ع) من قبل الامة والسلطة الحاكمة ايضاً من هذا المنظار، لمعرفة موقفه ؟ .

أي أن السلطة الحاكمة كانت تخشى من تحرك الامام السجاد والثورة عليها . فكانت تراقب تحركاته.

الى غيره من المبررات الموضوعية لهذا التحرك الواسع .

تحرك الامام السجاد تحركاً واسعاً وكبيراً في وسط الجماهير المسلمة في كثير من البلدان رابطاً اياها بالقضية الحسينية وبالقيادة الشرعية عن طريق هذا الاسلوب .

وفعلاً كان تحركه هذا الاثر الكبير بحيث أن الامة الاسلامية شخصته في ذلك الزمان مع حراجة تحركه السياسي . واكبر دليل على ذلك هو الحدث المشهور الذي وقع للامام السجاد في بيت الله الحرام . عندما حاول هشام بن عبدالملك استلام الحجر في وقت الحج لم يستطع لكثرة زحام الناس عليه وفي تلك الساعة دخل الامام السجاد الى بيت الله الحرام واذا بالحجيج ينقسمون الى قسمين حتى جاء الى الحجر الاسود وقبله . والتي اثارت هذه الحادثة هشام وأظهر استفهامه ورم معرفته بالامام فقال من هذا ؟ .

وأجابه الشاعر المعروف الفرزدق بقصيدة رائعة أدت الى مطاردته . هذه الحادثة لها دلالات كثيرة من أهمها :

ان الامام السجاد كان معروفاً بين الامة ومشخصاً لأن النـاس والحجيج كـانوا من كـافة أقـطار العالم الاسلامي .

وبالتالي نفهم انه (ع) كان يتحرك تحركاً كبيراً في وسط الامة الاسلامية جعلته معروفاً ومشخصاً بحيث بمجرد رؤ يتها له فتحت له الطريق بهذا الشكل .

وهذا معناه ان الامام السجاد (ع) استطاع ان يعكس قضيـة الحسين وثورتـه العظيمـة على الامـة الاسلامية من خلال هذا الاسلوب وهذه الاستراتيجية .

والذي لفت انظار السلطة الحاكمة الى أن هذا الاسلوب كان تأثيـره على الامة اكبـر من الاسلوب السياسي . ولهذا بدأت تحارب مثل هذه الاسـاليب والمظاهر وتعتبرها تحركاً سياسياً ثورياً كما سوف يتضح من خلال طيات هذا الكتاب .

وقد قام الائمة (ع) بربط الامة عاطفياً بقضية الحسين (ع) من خلال :

١ ـ إظهار المظلومية :

قام الائمة (ع) وبجهود مكثفة من أجل إظهار مظلومية الحسين وقضيته وكانوا (ع) يستغلون الفرص لإظهار هذا الجانب وشد الامة بالقضية فقد نقل الائمة (ع) من خلال الروايات الواردة عنهم ، ظلم الطاغية يزيد واعوانه للحسين (ع) وأهل بيته .

فقد حدثونا (ع) عن العطش الذي أصاب الحسين (ع) وأصحابه وأهل بيته وخاصة من النساء والاطفال من جراء منع جيش ابن زياد الماء عن الامام الحسين .

وكذلك كانوا يحدثون الامة القتل الذي أصاب أصحاب وأهل بيت الحسين بشكل مفصل . والمجزرة التي ارتكبت بحق الحسين وأهل بيته .

« عن ابي جعفر الباقر (ع): أصيب بالحسين بن علي (ع) ووجد به ثلاثمائة وبضعة وعشرون طعنة رمح

أو ضربة سيف أو رمية سهم »[1].

كما انهم (ع) أيضاً رووا لنا تفاصيل تمثيل الاعداء واعوان الظلمة بالحسين وأصحابه من قطع رؤوسهم ورفعها على الرماح . وقطع بعض اصابع الشهداء لسرقة خواتيمهم .

وكذلك ما جرى لبنات الزهراء (ع) من فزع اثناء حرق اعداء الله للخيام وفرارهنّ من خيمة الى خيمة .

الى حالة السبي والطواف ببنات النبوة والرسالة في شوارع المدن وكأنهم اعداء الاسلام ؟ .

وكذلك معاناة الاطفال اثناء السبي والنساء من حر الشمس وشدة السياط والجوع والعطش . . . .

استغلال الظروف :

استغل الائمة (ع) الظروف المناسبة لإظهار

---

(١) البحار ج٤٥ ص٨٢.

مظلومية الحسين (ع) والتي كان لها التأثير الكبير على الامة .

فقد روى عن الامام السجاد (ع) انه كان ماراً في السوق وشاهد أحد القصابين يذبح شاة . فسأله الامام السجاد عن سقي الشاة الماء قبل ذبحها فأجابه القصاب بالايجاب . فتوجه الامام نحو قبر الحسين وهو يبكي وبصوت مرتفع يا سيدي يا أبا عبد الله ان الشاة تسقى الماء قبل ذبحها . لقد ذبحوك عطشانا ؟ واستمر الامام بهذا الاسلوب في التأثير على الناس .

وكانوا (ع) يستغلون المناسبة وهي ذكرى الشهادة في هذا الجانب فقد روى عن الامام الرضا (ع) مخاطباً أحد أصحابه في يوم العاشر من المحرم :

« يا ابن شبيب ان المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته . فما رعت هذه الامة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها صلوات الله عليه وآله ، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه . . »[١] .

---

(١) البحار ج١٠١ ص ١٠٣ .

اظهار حالة الحزن :

كان الائمة (ع) يظهرون حالة الحزن على الحسين (ع) في أيام محرم الحرام وخاصة يوم العاشر منه لإظهار مظلوميته (ع).

عن الرضا (ع): كان أبي إذا دخل شهر المحرم لا يرىٰ ضاحكاً وكانت الكآبة تغلب عليه حتى تمضي عشرة ايام منه فاذا كان يوم العاشر كان ذلك يوم مصيبته وحزنه ، ويقول هو اليوم الذي قتل فيه الحسين (ع).[1].

٢ ـ البكاء :

وردت الروايات الكثيرة من أهل البيت (ع) في الدعوة الى البكاء على الحسين (ع) وثواب الدمعة فيه بل أنهم دفعوا الامة الى التباكي أيضاً من اجل إظهار المظلومية .

---

(١) اقناع اللائم على اقامة المآتم ص٩٨ .

عن ابي جعفر (ع) قال : «أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين (ع) دمعة متى تسيل على خده بوّأه الله بها غرفاً في الجنة يسكنها احقابا »[1].

وورد عن ابي عبد الله (ع) قوله : «الحسين عليه السلام عبرة كل مؤمن »[2].

وعن الرضا (ع) قال : «من ذُكّر بمصابنا فبكى وابكىٰ لم تبك عينه يوم تبكي العيون »[3].

ان حالة البكاء على الحسين (ع) وأصحابه عند الامة معناه ان الامة بدأت تتفاعل مع قضية الحسين (ع) وانها أثرت في نفسيتها . بحيث بدأت تعبر عن ذلك التفاعل مع القضية بالبكاء .

وهذا التفاعل يكون نتيجة لشعور الامة بظلامة

---

(١) كامل الزيارات ص١٠٤ .

(٢) نفس المصدر ص١٠٨ .

(٣) اقناع اللائم . . . ص١٠٤ .

الحسين (ع) وأصحابه وأهل بيته نتيجة للظلم الذي أصابهم من الطاغية يزيد وأعوانه وعدم نصرة الامة للحسين (ع). وهذا الشعور ، بظلامة الحسين وقضيته ، يدفع الامة الى القيام بأعمال ترضي الحسين (ع) وتخدم قضيته وثورته .

فالامة التي تتفاعل مع الامام الحسين (ع) وقضيته وتبكي عليه تندفع اكثر من اجل القيام بخدمة قضية الحسين والاسلام .

كما ان البكاء أيضاً يعبر عن شعور الانسان أو الامة بالتقصير تجاه الحسين وقضيته وكما كانت قضية الحسين (ع) هي قضية الاسلام تندفع الامة للعمل من اجل الاسلام من جانب ورفض كل من يمثل الطاغية يزيد ويعتبر امتداداً لخطِّه. وبالتالي لا يكون البكاء على الحسين (ع) دليلاً على الذلة والمسكنة والخوف بل على عكس ذلك تماماً .

وقد عبر امام الامة وأمل المستضعفين السيد الخميني دام ظله العالي عن هذه الحالة بأروع صورة

واقعية في احدى خطاباته :

« اننا شعب استطعنا بهذا البكاء ابادة قوة استمرت الفان وخمسمائة عام » .

٣ ـ اقامة مجالس العزاء :

خطط الائمة (ع) لبقاء قضية الحسين (ع) حية في قلوب الناس ومتداولة بينهم يتفاعلون مع احداثها ويتعاملون معها تعاملاً وكانها في عصرهم وهذا التخطيط من أبرز مصاديقه هو اقامة المجالس الحسينية .

أن يجلس المحبون والموالون والمؤمنون يتداولون ثورة الحسين (ع) وما يتعلق بها وبيان مظلوميته ومصيبته . ان يستذكروا الروايات الواردة في هذا المجال مع شرحها واستنتاج المواقف منها .

أن يجددوا العهد مع الحسين (ع) للسير على نهجه ، واستجابة صرخته وتلبية ندائه .

بالاضافة الى ما تتضمن هذه المجالس من ذكر لله سبحانه ووعظ وارشاد .

فقد دعىٰ الائمة (ع) الى اقامة هذه المجالس وطالبوا اصحابهم أن يقيموها فقد روى عن الامام الرضا قوله :

« من جلس مجلساً يحي فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت فيه القلوب »[1] .

كما انهم (ع) كانوا يعقدون المجالس الحسينية لشرح القضية وأبعادها وبيان مظلومية الحسين (ع) .

ويـمكـن أن نقـول أن أول مـجـلس عـقــد للحسين (ع) هو ما عقده الامام السجاد (ع) عندما عاد الى المدينة من الشام وقبل دخولها اي على ابوابها . مستغلاً عواطف الناس في ذلك الوقت .

فقد روى بشير بن حذلم قائلاً : فلما قربنا منها (المدينة) نزل علي بن الحسين فحطّ رحله وضرب فسطاطه وانزل نساءه وقال :

---

(١) اقناع اللائم ص١٠٤ .

يا بشير رحم الله اباك لقد كان شاعراً فهل تقدر على شيء منه ؟

فقلت : بلىٰ يا ابن رسول الله اني لشاعر .

قال : فادخل المدينة وأنع ابا عبد الله .

قال بشير : فركبت فرسي وركضت حتى دخلت المدينة ، فلما بلغت مسجد النبي (ص) رفعت صوتي بالبكاء وأنشأت أقول . . . .

ثم قلت : هذا علي بن الحسين مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم وانا رسـوله اليكم اعرفكم مكانه ، فما بقيت في المدينة مخدرة ولا محجبة الا برزن من خدورهن . . فلم ار باكياً اكثر من ذلك اليوم . . . والناس من كل ناحية يعزونه فضجت تلك البقعة ضجة شديدة. فأومأ بيده ، ان اسكتوه فسكتوا فورتهم فقال(ع):

« . . أيها الناس فأي رجالات منكم يسرون بعد

أم اية عين منكم تحبس دمعها وتضمن عن انهمالها ، فلقد بكت السبع الشداد لقتله . . .

أيها الناس أصبحنا مطرودين مذودين شاسعين عن الامصار كأنا أولاد ترك وكابل . . »[1] .

وبدأت منذ ذلك التاريخ مجالس العزاء الحسينية ،وأخذت تمتد شيئاً فشيئاً في وسط الامة ، وكان الائمة (ع) وراء ذلك من خلال اقامتهم لهذه المجالس في بيوتهم ووقع اصحابهم ومحبيهم الى ذلك أيضاً .

فقد روى عن الامام ابي جعفر (ع) موجهاً أصحابه يوم العاشر من المحرم قائلاً :

« . . ثم ليندب الحسين (ع) ويبكيه ويأمر من في داره ممن لا يتقيه بالبكاء عليه ويقيم في داره المصيبة باظهار الجزع عليه ،وليعز بعضهم بعضاً بمصابهم

---

(١) البحار ج٤٥ ص١٤٧ ـ ١٤٨ .

بالحسين (ع)»[1] .

واتسعت هذه الظاهرة على مستويين في الامة .

المستوى الجماهيري :

اتسعت المجالس الحسينية استاعاً كبيراً من حيث الحضور والتفاعل معها فاصبحت تضم وتجمع هذه المجالس كل طبقات الناس وجماهيرها .

وأخذت هذه المجالس تأخذ طابعاً جماهير بعد أن كانت مقتصرة على مـجالات خاصة ، وكان هذا الطابع الجماهيري مقتصراً عند قبر الحسين (ع) في ايام محرم حيث يتجمع عدد كبير من الرجال والنساء ويقام المجلس هناك .

« عن فائد الحنّاط قال : قلت لابي عبد اللّه(ع)انهم يأتون قبر الحسين بالنوائح والطعام . قال قد سمعت »[2] .

---

(١) البحار ج١٠١ ص٢٠٩ .

(٢) البحار ج١٠١ ص٢٥ .

وتعقد هذه المجالس ذات الطابع الجماهيري عادةً في الاماكن العامة كالمساجد والحسينيات والاسواق والشوارع والساحات العامة ، وعند قبور ومراقد الائمة (ع) وبالخصوص قبر الحسين (ع) .

المستوى الخاص :

هو عقد المجالس الحسينية في البيوت ، والتي بدأت هكذا واستمرت وانتشرت أيضاً كثير من بقاع المسلمين ، بعد أن كانت تعقد في بيوت آل البيت (ع) وبعض الخواص .

وقد استمرت هذه المجالس حتى في أشد الظروف وأحرجها التي يمنع الطغاة من اقامتها ومعاقبة مقيميها ومن يحضرها ، وكانت تستمر بشكل سري وكما يحدثنا التاريخ البعيد والقريب عدم انقطاعها في أشد الظروف وأصعبها .

وقد أشير الى هذين المستويين من المجالس الحسينية في « تاريخ النياحة ص١٨٨ ـ ١٨٩ » . « لقد

اتسـع نطاق اقـامة المنـاحات ومجـالس العزاء على الحسين (ع) على عهد آل بويه (٣٣٤ - ٤٦٧هـ) وقد احيا هؤلاء الامراء ورجال السلطة البويهية ما كان قد سبق من ذكريات هذه المناحة وشعارات المآتم واضافوا عليها كثيراً من الحالات و. . . لم يقتصر إحياء هذه الذكريات والشعائر من قبل البويهيين على العراق ، بل تعداه الى سائر البلدان الاسلامية كمصر وشمال افريقية وبعض البلدان العربية الاخرى وايران وغيرها .

وانه وان لم يكن لأمراء البويهيين اول من اقام المناحة والعزاء والمآتم على الامام الشهيد (ع) ولكنهم كانوا أول من وسعوها واخرجوها من دائرة النوائح الضيقة في البيوت والمجالس الخاصة والنوادي الهادئة وعلى قبر الامام (ع) بكربلاء الى دائرة الاسواق العلنية والشوارع المتحركة وتعويد الناس على اللطم على الصدور »[١].

---

(١) المواكب الحسينية مدارس ومعسكرات لابن الحسن النقـوي ص١٠٩ - ١١٠ .

التطور النوعي للمجالس :

أخـذت المجالس الحسينيـة تتطور يـومـاً بعـد يوم . وهذا التطور كان في المضمون ايضاً بعد ان اخذت بالاتساع والانتشار في وسط الامة .

فقد بدأت المجالس على ذكر المصيبة وابراز الطابع المأساوي لثورة الحسين (ع) مع ذكر المراثي في هذا الجانب .

ثم أخذت بعد ذلك بعداً آخر وهو ذكر التفاصيل لتحرك الحسين (ع) وأصحابه وقراءة الخـطب التي القاها وخطب اصحابه وأهل بيته والسبايا مع الاشارة الى التحليل البسيط .

وتطورات المجالس بدخول الوعظ والارشاد وشرح المفاهيم الاسلامية الى المجالس الحسينية ، بحيث اصبحت ذات طابع ثقافي وتربوي بالاضافة الى الحفاظ على طابع العزاء والذي يعتبر هو الاساس في هذه المجالس .

وكان هذا التطور مقروناً أيضاً بطابع سياسي ، فأصبحت المجالس الحسينية تشرح ابعاد واهداف ثورة الامام الحسين (ع) السياسية وتربطها بالواقع . وهكذا استطاعت المجالس الحسينية أن ترسم للأمة بشكل واضح خط الامام الحسين (ع) الثوري والدامي . هذا الخط الذي من يؤمن به لا يقر له قرار الا بمقارعة الظالمين والطغاة الذين يحاربون الاسلام وخط الحسين (ع) والأخذ بثأره (ع) .

وكذلك أفرزت هذه المجالس الحسينية الخط الطاغوتي المتمثل في عصر الحسين (ع) بالطاغية يزيد . ورسمت للامة معالم هذا الخط الذي يجسد الظلم بكل أبعاده وأشكاله والذي يتمثّل في كل عصر وزمان بطغاة ذلك العصر والزمان .

وهكذا أصبحت المجالس الحسينية مدارس تربوية وسياسية وثورية متنقلة في وسط الامة تخيف الطغاة والمستكبرين وأعوانهم . وتعطي للامة مداداً ثورياً وروحياً عالياً .

« وثقوا بأن انتفاضة الخامس عشر من خرداد يوم بداية المواجهة الحاسمة مع النظام المقبور لم تكن لتحدث لو لم تكن مجالس العزاء هذه »[1].

البعد السياسي :

كان لهذه المجالس وغيرها من الشعائر الحسينية بشكل عام ابعاداً سياسية مهمة في وسط الامة .

ان ذكر الحسين (ع) وذكر مصيبته والبكاء عليه وذكر السبايا واظهار الحزن وانشاء الشِعِر و. . . الى غير ذلك من الامور المرتبطة بقضيته . هذه الامور كلها غير منفكو عن أصل القضية . وهي ثورة الامام الحسين (ع) على يزيد الحاكم الظالم وان الحسين خرج لطلب الاصلاح في أمة رسول الله آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر . مثل الحسين كإمام وانسان مسؤول لا يبايع مثل يزيد الفاسق الفاجر .

وبالتالي فان اي مظهر أو اي ذكر لقضية الحسين

(١) الامام الخميني دام ظله العالي .

مهما كان ارتباطها ضعيفاً بالقضية فانه يعود بشكل وآخر الى أصل القضية وهي الثورة على الظلم والانحراف .

ولهذا فالبكاء ولبس السواد و. . . تعتبر ارتباطاً بالثورة وخطها بشكل وآخر من جانب ورفضاً لقتلة الحسين (ع) والظالمين والطغاة من جانب آخر.

اذاً هذه المظاهر الحسينية وخاصة المجالس الداعية فيها تعتبر تعبيراً عن ولاء الامة لقائد ثائر ضحى بنفسه وأهل بيته وأصحابه في سبيل الله ومن اجل تطبيق احكام الله ، واقرارها لهذا المنهج الثوري .

كما وانها اي الشعائر الحسينية تدل بنفس الوقت على رفض الامة للطاغية الذي اعتلى على كرسي القيادة الاسلامية وحكومتها ، وبالتالي اقرار محاربته ورفض كل منهج يمثل منهج الطاغية يزيد .

« فلعن الله أمة قتلتك ولعن الله أمة ظلمتك ولعن الله امة سمعت بذلك فرضيت به »[1].

---

(١) مفتاح الجنات ج٢ ص١١١ زيارة وارث .

وهكذا اصبحت المجالس الحسينية وغيرها من الشعائر عملاً عبادياً له ابعـاد سياسيـة في المجتمع والامة .

« ان الهدف من مجالس العزاء الحسيني ليس البكاء فقط على سيد الشهداء والحصول على الثواب ، وان كان يوجد مثل هذا الاجر فعلاً ، ولكن الهدف المهم هو الجانب السياسي الذي خطط له أئمتنا في صدر الاسلام ليبقىٰ الى النهاية »[1]. كما وان محاربة الطغاة على مر التاريخ لهذه المجـالس والمظاهـر الحسينية وخوفهم منها ومطاردة مقيميها ، بحيث اصبحت هذه المظاهر بالنسبة للطغاة مصدر حظر عليهم ـ كما سوف نشير الى ذلك بشكل مفصل إنشاء اللّٰه ـ اكبر دليل على بعدها السياسي .

تأصل الشعائر الحسينية :

من خلال الجهود المكثفة التي بذلها القادة (ع)

---

(١) الامام الخميني دام ظله العالي .

في صفوف الامة الاسلامية وبالأساليب المتنوعة ، أدت الى ثبات هذه الشعائر الحسينية رغم محاربة الطغاة لها ومحاولة تشويهها والقضاء عليها بشتى الاساليب والوسائل .

بل أصبحت هذه الشعائر متأصلة في حياة الامة وجزء لا ينفك عنها ما دامت موجودة وحية .

ولذا فاننا نرى الجماهير المسلمة تتجمع لسماع المجالس الحسينية دون اي دافع خارجي مادي وبدون اي دعاية لمثل هذه المجالس .

بل قد تكون هناك ضغوط يتبعها اذى من قبل الطغاة واعوانهم لمن يقيم هذه المجالس ويحضرها . الا ان الجماهير لم ترهبها هذه الاساليب والضغوط ، فكانت تقيم هذه المجالس متحدية الطغاة وأعوانهم .

ولهذا فان المجالس الحسينية تأصلت في جسم الامة فانتشرت في كل مكان وزمان مهما كانت الظروف صعبة وحرجة .

وبالتالي اصبحت هذه المجالس الحسينيـة لها التأثير على الامة ومسارها ، فهي مدرسة روحية وتربوية وفكرية وسياسية ، تعطي للامة زخماً ثورياً متصاعداً وتوجه طاقة الامة الى خدمة الاسلام وتبني اطروحة الامام الثائر في مجابهة الطغاة والظالمين .

« على شعبنا أن يعي قيمة هذه المجالس التي تحتفظ بالشعب حياً ثائراً في أيام عاشوراء وفي جميع الايام »[1] .

---

(١) الامام الخميني دام ظله العالي .

الدور الرابع :

تركيز روح الثورة والتضحية عند الامة

كما ذكرنا ان الائمة (ع) قد ربطوا الامة عاطفياً بقضية الحسين (ع) وثورته وهذا بدوره يعطي وعياً ثورياً من حلال أبعاد المجالس والشعائر الحسينية السياسية .

الا انهم (ع) حاولوا أن يركزوا على روح التضحية والثورة في الامة وذلك من خلال نقل الصور الرائعة في التضحية لكل الثوار المشتركين مع الحسين(ع). فقد روي الائمة (ع) كيف أن أصحاب الحسين (ع) أصروا على التضحية والشهادة رغم ان الامام الحسين (ع) أذن لهم بالانسحاب من المواجهة وقد نقلوا لنا معظم كلمات اصحابه (ع) وأهل بيته والتي

تدل على تعلقهم بالشهادة وحبهم للتضحية في سبيل الله واعلاء كلمته وانتصاراً لوليه .

وقد روى لنا الائمة (ع) ما دار بين الامام الثائر وأصحابه الابطال ليلة العاشر من المحرم عندما طلب منهم الانصراف واتخاذ الليل جملاً .

أجابه أصحابه بكلمات تدل على تفانيهم في سبيل الله سبحانه وحبهم للشهادة .

« وقام زهير بن القين فقال : والله لوددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أُقتل هكذا ألف مرة ، وان الله يدفع بذلك القتل عن نفسك ، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك »[1].

وكذلك نقل القادة المعصومين (ع) للامة شجاعة كل واحد من أهل بيت الحسين واصحابه . وكيف كان الواحد من هؤلاء المضحين يواجه جيش ابن زياد بأكمله

(١) البحار ج٤٤ ص ٣٩٣ - ٣٩٤.

دون أن يدخل في نفسه ذرة من خوف .

بل انهم (ع) رووا كيف ان هؤلاء الثوار كانوا يتسابقون الى الشهادة .

من هنا فان المجالس والمواكب الحسينية بشكل عام تعني عند الامة ، مع التضحية والتحدي للطغاة والشهادة في سبيل الله .

كما ان من بعض الروايات أو العديد منها يفهم أن الائمة (ع) كانوا يريدون ابراز هذا الجانب وهو روح التضحيــة والشهـادة عنــد اصحــاب الحسين (ع) فانهم (ع) نقلوا تفاصيل في هذا الجانب عادة لا تنقل في بقية الوقائع الا لهذا الغرض فقط .

فمثـلاً نقلوا لنا ان بـرير هـازل عبد الـرحمن الانصاري .

فقال له عبد الرحمن : ما هذه ساعة باطل ؟ .

فقال برير : لقد علم قومي ما احببت الباطل كهلاً

ولا شاباً ولكني مستبشر بما نحن لاقون ، والله ما بيننا وبين الحـور العين الا ان يميل علينا هؤلاء بأسيافهم ولوددت انهم مالوا علينا الساعة .

فكانت مجالس الائمة (ع) مملوءة بهذه الروايات والصور البطولية الرائعة التي تدل على التسابقة الى التضحية والشهادة في سبيل الامة .

هذه الصور المشرقة تعـطي نموذجـاً رائعاً في التضحية والفداء . وقد عكسوا (ع) هذه النماذج على أساس القدوة الحسنة للامة ، ومثل يقتدى به . وان هؤلاء الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل الله قد فازوا وحصلوا على مرتبة لا يمكن لأحد الحصول عليها الا بالتضحية والسير على هذا الخط .

« عن الريان بن شبيب عن الامام الرضا (ع): يا ابن شبيب اسرك أن يكون لك من الثواب من استشهد مع الحسين (ع). فقل متى ما ذكرته : يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ».

لقد اعطى القادة المعصومون مفهوماً رائعاً للامة التي أنشدت الى الدنيا وحل فيها روح الانهزام وفقدان الارادة ، هذا المفهوم هو ان فوزها ونجاتها بالتضحية والشهادة في سبيل الله .

طلب الثأر :

من جانب آخر كان هناك تركيز من القادة (ع) لدفع الامة لطلب الثأر من الظالمين .

فكانوا (ع) الى جانب ذكر المصيبة والمأساة وما اصاب الحسين وأهل بيته وأصحابه من ظلم من قبل الطغاة الى جانب ذلك كانوا يدفعون الامة للوقوف الى جانب الثوار وفي صفهم ضمن منهجهم.

أي أن الائمة (ع) حددوا للأمة خطين :

الاول : خط الثورة والثوار والذي جسده الامام الحسين (ع) وأصحابه . ومعالمه الاستعداد للتضحية في سبيل الله والالتزام بالقيادة الاسلامية والتفاني من

أجلها ، رفض الظلم ومحاربته ، ورفض الانحراف بكل اشكاله ومقاومته، . . . .

الثاني : خط الطغاة والمنحرفين واتباعهم ، والذي جسده يزيد بن معاوية وأصحابه .

والروايات الواردة في زيارته (ع) تصرح بهذا الطلب وتطلب من الامة ذلك كما سيأتي انشاء الله ومعالمه ، الولاء للطاغوت قبل الولاء للإسلام ، التمسك ببعض مظاهر الاسلام وترك أسسه ومبادئه و. . . . .

وحدده القادة (ع) موقف الامة هو الالتزام بالخط الاول وتبنيه « يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً » ورفض الخط الثاني ورفض رموزه ومحاربته .

« لعن الله من قتلك ولعن الله من ظلمك ولعن الله امة سمعت بذلك فرضيت به »[١].

وبالتالي فان الثورة ضد الظلم والطغاة والقضاء

---

(١) مفتاح الجنات ج٢ ص٣٧١ .

عليهم يعتبر ثأراً للحسين (ع) .

« في زيارة الحجة « عج » . . السلام عليك يا طالب ثأر الانبياء وابناء الانبياء والثائر بدم المقتول بكربلاء . . »[1] .

ومن المعلوم أن قتلة الحسين (ع) قد قُتلوا الا ان الامام يطلب ثار الحسين (ع) اي يقتل الذين ساروا على خط الطاغية يزيد ومنهجه ورضو بقتل الحسين (ع) .

« ان مجالس العزاء والمواكب الحسينية التي تظهر بشكل واضح مدى الظلم الذي لحق بشخص ضحى في سبيل الله ، وضحى بنفسه وبأولاده وبأصحابه في سبيل ارضاء الله سبحانه وتعالى ، وقد ربت شبابنا على الذهاب الى جبهات الحرب وطلب الشهادة والافتخار بها ، حتى انهم يتألمون اذا لم يوفقوا لهذه الشهادة ، وانها اي هذه المجالس ربت امهاتنا على أن يضحين بابنائهن

---

(١) البحار ج١٠٢ ص٨٦ .

ومستعدات لتقديم الباقي منهم »[1].

اذن فالقادة المعصومين كانوا يهدفون في تحركهم الى خلق روح التضحية والشهادة وطلب الثأر من الطغاة السائرين على نهج يزيد والذين رضوا بقتل الحسين (ع) .

---

(١) الامام الخميني دام ظله العالي .

الدور الخامس :

استغلال وسائل الاعلام لصالح الثورة

الاعلام له دور كبير في عملية الثورة والتغيير ، فهو يعتبر مكملاً للعمل الذي يراد به تغيير الامة ، او ادخال قناعة جديدة في اذهانها .

وقد وضع القادة (ع) ضمن استراتيجيتهم في هذا التحرك قدراً كبيراً للدور الاعلامي الذي يمكن ان يلعبه في العملية الثورية التي كان الائمة (ع) يتحركون من اجلها في الامة .

ومن الجدير بالذكر ان الوسائل الاعـلامية في عصرهم (ع) كانت محدودة جداً .

ورغم ذلك كان للاعلام دور مهم وكبير .

ولهذا تحرك القادة (ع) من اجل الاستفادة من كل وسيلة اعلامية تخدم الثورة والقضية .

الوسيلة الرئيسية :

الوسيلة الاعلامية الرئيسية في ذلك الزمان والتي تعتبر فعاله هي الشعر . في ذلك الوقت كانت القصائد الشعرية ذات المواضيع الحساسة تسري في وسط الامة كسريان النار في الهشيم ، وتتلقفها جماهير الامة وكلها آذان صاغية .

ولهذا كان الطغاة والمستكبرون يسعون من اجل شراء ضمائر الشعراء لمدحهم وخوفاً من هجائهم وفضحهم واثارة الجماهير ضدهم .

ومن الطبيعي ان الائمة (ع) استغلوا هذه الوسيلة الاساسية لصالح الثورة والقضية ودفعوا الشعراء من اجل انشاد الشعر في وسط الامة . وكانوا (ع) قد كشفوا للامة مدى الثواب الكبير الذي يترتب على الشعر

الحسيني ومكانة صاحبه عند الله تعالى .

فقد روىٰ عن ابي عبد الله (ع) قوله :

« من انشد في الحسين (ع) بيت شعر فبكى وابكى عشرة فله ولهم الجنة . . . . فلم يزل حتى قال من انشدني الحسين بيتاً فبكى او تباكى فله الجنة »[١] .

كما انهم (ع) كانوا يستغلون هذه الوسيلة في كل فرصة مناسبة فعندما يجتمعون بالشعراء او يزورهم شاعر الا ويطلبوا منه إنشاد الشعر في الحسين (ع) وثورته .

عن أبي هارون المكفوف قال : قال ابو عبد الله (ع) :

يا ابا هارون انشدني في الحسين (ع) .

قال : فانشدته فبكى .

فقال : انشدني كما تنشدون ، يعني بالرقة

---

(١) كامل الزيارات ص١٠٥ .

فانشدته . . فبكى ثم . .

ثم قال زدني : فانشدته القصيدة الاخرى .

قال :«فبكى وسمعت البكاء من خلف الستر »[1] .

ونتيجة لاستغلال هذه الوسيلة الاعلامية لثورة الحسين وقضيته من قبل الائمة (ع)، احدثوا ضجة اعلامية كبيرة في الامة وتياراً شعرياً حسينياً في صفوف الشعراء . وقد احس الطغاة بخطورة هذه الوسيلة ولذا طاردوا كل شاعر ينشد في الحسين وقضيته وتصل الشدة منهم الى الاعدام والقضاء على الشاعر ومن يتداول شعره .

ولذا كان الشعراء العقائدين الذين يعون ابعاد هذا الدور الاعلامي مطاردين من قبل السلطات الحاكمة . وتعتبر قصائدهم الهادفة كالمتفجرات في وسط الامة فكانت الجماهير تتلقف هذه القصائد وتتداولها في

(١) كامل الزيارات ص١٠٤ .

محافلها وتتفاعل معها تفاعلاً حياً .

ولذا فان امثال هؤلاء الشعراء كانوا يعيشون طيلة حياتهم مشردين بين مدينة واخرى لمطاردة الطغاة لهم أمثال دعبل الخزاعي الذي كان يحمل خشبة مشنقته على كتفه .

ونتيجة لهذه الجهود من قبل الائمة (ع) في دفع الشعراء لانشاء والشعر في الحسين وقضيته والثواب المترتب عليه لا نجد في التاريخ قضية قد أنشد فيها شعراً مثل هذه القضية، فنجد المجلدات الضخمة التي جمعت جزءاً من هذا التراث الضخم ، لان كثيراً من القصائد الشعرية ضاعت مع ضياع كثير مما اضاعه التاريخ من تراثنا .

الاعلام الجماهيري :

كان في تخطيط القادة المعصومون (ع) ضمن استراتيجيتهم لهذه القضية هو استغلال كل وسيلة اعلامية تخدم القضية والثورة الحسينية ، لذا اتجه الائمة (ع)

الى ابراز المظاهر والشعائر التي تخدم القضية وقاموا بوضع خطوط عريضة لهذا الخط الاعلامي الجماهيري .

فقد حددوا هذا الخط أو بينوا الخطوط العريضة له ويمكن أن تحددهما من خلال مراجعاتنا للروايات والاحاديث الواردة عنهم (ع) وذلك :

١ ـ أنهم دفعوا الامة الى اقامة التجمعات الحسينية بشكل عام ، طبعاً ضمن الشروط الاسلامية ، كالمجالس الحسينية والتي مر ذكرها ، الزيارات المخصوصة لقبر الحسين (ع) كما سيأتي اي شعيرة جماهيرية اخرى فيها هذه الصفة العامة والتجمع ، واعتبروها من افضل العبادات كما هو مشروح في طيات هذا الكتاب .

٢ ـ التحرك الاعلامي الفردي ، اي اظهار الشعائر الحسينية الفردية ، وقد كان هذا التوجيه من قبل الائمة (ع) واضحاً في دفع الامة الى استغلال كل موقف فردي يخدم القضية اعلامياً .

وهناك أمثلة كثيرة مذكورة في طيات هذا الكتاب

لذا فنحن نشير اليها هنا اشارة فقط .

دفع الامة الى اظهار البكاء على الحسين (ع)، بل التباكي ، تعطيل الاعمال في يوم العاشر يوم استشهاد الامام الحسين (ع)، لبس السواد عليه (ع)، زيارة قبره ، ذكره عند شرب الماء ، استحباب الصلاة عند قبر الحسين (ع) الانفاق على الزيارة والزوار لقبره ، تعزية الاخرين يوم العاشر من المحرم. . .

هـذا التحـرك الاعــلامي الجمـاهيــري وعلى المستويين يعطي لثـورة الحسين (ع) ولقضيته بعـداً اعلامياً كبيراً ، بحيث ان هذه المظاهر بكل اشكالها تعكس ثورة ومظلومية الحسين (ع).

هذه الوسيلة الاعلامية تعتبر من افضل الوسائل الاعلامية تأثيراً وذلك لان هذه الوسيلة ارتبطت بالاجر والثواب وبالعقيدة الاسلامية ومن يقوم بها يعتبر موقفاً اسلامياً نابعاً من التقوىٰ .

﴿ ذلك وَمَن يعظم شَعَائِر اللّٰه فَإنَّها من تَقوىٰ

القلوب ﴾[1].

ولذا نرى ان الامة تندفع الى اقامة هذه الشعائر دون اي دافع خارجي يذكر .

« وجميع المعزين لسيد الشهداء الامام الحسين (ع) يجتمعون ولا يحتاج في جمعهم الى بذل اي جهود ولا الى أي اعلام »[2].

وقد اصبحت هذه الشعائر وسيلة اعلامية عظيمة للثورة ومتأصلة في الامة ولا يمكن للطغاة ازالتها رغم محاربتهم الوحشية لمثل هذه الشعائر كما اثبتت التجارب التاريخية على ذلك .

وهذا الاسلوب من الاعلام يعتبر من افضل الوسائل التي يراد نشرها في الامة لانه نابع منها ويعتبر جزء من عقيدتها ومبدئها ، وبالتالي فان الامة تندفع اندفاعاً ذاتياً .

---

(١)سورة الحج/ آية: ٣٢.
(٢) الامام الخميني دام ظله العالي.

وهذا الاسلوب من الاعلام ليس فيه تكلّف كما في الوسائل الاعلامية الاخرى ولا خارج عنها أو مفروض عليها لانه نابع من ذات الامة وإيمانها في بعض الاحيان .

ويكون تأثيره اكبر على الامة .

الدور السادس :

شد الامة بقائد الثورة

اعتمدت استراتيجية القادة (ع) على ابراز قائد الثورة الامام الحسين (ع) كرمز وقدوة في مجابهة الطغاة والثورة عليهم .

أرادوا منه أن يكون مناراً للثوار والمجاهدين في جهادهم للطغاة ، أن يكون شعلة وضاءة تنير الدرب للسالكين طريق العزة والكرامة .

أن يكون هذا القائد المضحي مدرسة حية للشهادة والتضحية والشجاعة .

لذا فان الائمة (ع) اعطوا بعداً متميزاً للامام

الحسين (ع). بحيث ترتبط الامة الاسلامية به ارتباطاً وثيقاً وحباً يعيش في أعماقها ويسري في عروقها . خططوا (ع)،أن يكونوا (ع)،أن يكون الارتباط ليس بالفكرة والقضية فقط وانما الارتباط الأساسي بالقائد المجسد للفكرة والمضحي من أجل القضية ، والثائر في سبيل الله .

فان هذا القائد يختلف عن بقية القادة والثوار ، لأنه المجسد الكامل للاسلام والقرآن الناطق ، وبه تعرف الامة الموقف المناسب والصحيح .

من هذا المنطلق وردت روايات كثيرة جداً في هذا المجال وركزت بشكل أساسي على الامام الحسين (ع) واعطته بعده القيادي وموقعه الديني وشدت الامة للارتباط به (ع) باعتباره القائد المعصوم الذي يجسد الاسلام وبالتالي فان الامة كلما ارتبطت به وانشدت اليه وتفاعلت معه سارت على نهجه ورفضت الظلم والطغاة .

ويمكن أن نصنف الروايات الواردة في هذا المجال

الى ثلاثة أصناف :

أولاً ـ ذكره الدائم :

أراد الائمة (ع) ان يبقى الحسين (ع) يعيش في قلوب الامة عبر التاريخ ان تعيش الشعوب الاسلامية قضية الحسين (ع) بكل أبعادها وخاصة ارتباطها بقائد الثورة . ولهذا وردت روايات عنهم (ع) تشير الى ذكر الحسين (ع) بمواطن عديدة.

ذكره عند شرب الماء :

من اجل أن تعيش الامة مأساة قضية الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه والتفاعل معها لذا وردت روايات تبين الثواب الكبير المترتب على ذكر الحسين (ع) عند شرب الماء لانه (ع) قتل مع اصحابه وهم عطاشا ومنع عنهم الماء .

« فقد روى داود الرقي عن ابي عبد الله (ع) قال : قال لي يا داود. . . . فما من عبد شرب الماء فذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله إلا كتب الله له مائة الف

حسنة وحط عنه مائة الف سيئة. . .»[1].

ومن الواضح ان هذه العملية تجعل الامة تعيش مأساة قضية الحسين (ع) دائماً وتبقى حية في أعماقها وواقعها .

ذكره يوم عاشوراء :

وردت روايات كثيرة من الائمة (ع) هدفها احياء هذا اليوم بالحزن والبكاء على الحسين (ع). ان تقام المجالس في كل بيت على الحسين (ع) لبس السواد حداداً عليه (ع) وعلى اصحابه وأهل بيته ، كما أوصى الائمة (ع) على اقامة العزاء وتعطيل الاعمال بهذه المناسبة الى غير ذلك من مظاهر الحزن . بالاضافة الى التعاهد على طلب الثأر بين ابناء الامة .

وهذه الامور وغيرها تجعل قضية الحسين حيه وبالخصوص قائد الثورة يبقى يعيش في أعماق الامة تتفاعل معه وتسير على خطه ومنهاجه.

---

(١) كامل الزيارات ١٠٦ .

وقد أشرنا سابقاً الى الروايات في هذا الباب .

ثانياً ـ بعده القيادي :

من أجل أن يكون الارتباط بقائد الثورة ارتباطاً وثيقاً وعقائدياً لا بد من كشف النقاب عن مكانة هذا القائد وبعده القيادي الذي يمتد ويتصل بالسلسلة الإلّهية القدسية عبر تاريخ البشرية .

فان هذا القائد يرتبط بالانبياء ارتباطاً حقيقياً ولانه ورث علمهم ومكانتهم وموقعهم في وسط البشرية .

« السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله السلام عليك يا وارث ابراهيم خليل الله السلام عليك يا وارث موسى كليم الله السلام عليك يا وارث عيسى روح الله السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله السلام عليك يا وارث امير المؤمنين ولي الله السلام عليك »[1] .

ولهذا فان معرفة هذا القائد ، قربة من الله تعالى

---

(١) مفتاح الجنات ج٢ زيارة وارث ص١١١ .

ومنزلته ، ارتباطه بالاسلام وموقعه فيه ، حجم العلم الذي يحمله ومصدره و. . . . معرفة هذه المكانة لهذا القائد توجب الطاعة والانقياد له والسير على نهجه مهما كلف الامر .

وبعبارة اخرى التعرف على صفات هذا القائد العظيم وحدود طاعته أمر مهم وأساسي في تحديد منهج الانسان الذي ارتبط أو أريد له الارتباط بهذا القائد .

ولهذا وردت الروايات التي تؤكد على مقدار الثواب العظيم الذي يترتب على زيارة هذا الأمام عن معرفة ووضوح .

عن ابي عبد الله (ع) قال : « زوروا الحسين ولو كلّ سنة ، فان من اتاه عارفاً بحقه غير جاحد لم يكن له عوض غير الجنة »[1] .

وفي رواية اخرى أشارت الى أثار هذه المعرفة

---

(١) البحار ج١٠١ ص٢ .

وهي الطاعة والانقياد لهذا القائد وما يترتب عليها من أجر وثواب .

« أتى رجل الى ابي عبد الله (ع): وبعد حديث طويل .

قال الرجل : هل يزار والدك ؟

فقال : نعم .

فقال : فما لمن يزوره .

قال : الجنة ان كان يأتم به . »[1].

وهكذا سعى أئمة اهل البيت (ع) على ربط الامة الاسلامية بقائدها ارتباطاً عقائدياً ومصيرياً لا ينفك عنها مهما تغيَّرت الظروف والحالات لكي يبقى الامام الحسين (ع) مثلاً اعلى للامة ترتسم صورته الحية في قلبها وبالتالي يكون في الواقع نبضها ومحركها في مقارعة الظالمين والطغاة ، لما للامام الحسين (ع) من بعد

---

(١) البحار ج١٠١ ص٥ .

قيادي لهذه الامة ويمثل دينها ويجسده وقرآنها الناطق .

ثالثاً ـ زيارة قبر الحسين (ع):

كرم الله سبحانه وتعالى الشهيد الذي قدم نفسه في سبيله ومن اجل دينه ومحاربة اعـدائه من الـظالمين والمستكبرين ، هذا التكريم بالاضافة الى الاجر والثواب العظيم ومحو الذنوب ، فانه سبحانه وتعالى كرمه ومنحه الحياة بعد الشهادة كما صرح القرآن الكريم بذلك في مواطن عديدة :

﴿ وَلَا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون ﴾(١).

والامام الحسين (ع) ضحىٰ من اجل الاسلام ومن أجل اعلاء كلمة الله تعالى ومحاربة للظالمين الذين تسلطوا على رقاب الامة الاسلامية وكـانوا مصممين للقضاء على الاسلام وقادته . . وكما اشار الى ذلك

---

(١) سورة آل عمران/ آية: ١٦٩ .

الامام الحسين (ع) :

« . . . وعلى الاسلام السلام إذ قد بليت الامة براع مثل يزيد »[1] .

ومن هنا فان الحسين (ع) كان شهيداً بل سيد الشهداء لما قدم من تضحيات غالية من نفسه وأهل بيته .

لهذا فان الامام الحسين (ع) يعتبر الآن من الاحياء الذين يرزقون عند الله جل وعلا . بالإضافة الى الخصوصية والمنزلة التي يتمتع بها الامام الحسين (ع) باعتباره احد الائمة المعصومين الذين وردت الروايات المستفيضة في مكانتهم ومنزلتهم الرفيعة عند الله سبحانه .

« أشهد انك تسمع كلامي وترد سلامي ولكن الله حجب عن سمعي كلامك »

والقادة من اهل البيت (ع) ضمن

---

(١) مقدمة مرآة العقول ج٢ ص٤٨٧ .

استراتيجيتهم في قضية الحسين (ع) ومن اجل ربط الامة بهذه القضية وبقائد الثورة وجهوا الآمة الى زيارة قبره (ع) وكشفوا عن المنزلة الرفيعة لزواره وحفاوة السماء بهذا القبر وطهارة الارض التي سال دمه الشريف عليها ودفن فيها و. . . ويمكن الاستنتاج من كثرة الروايات الواردة في زيارة قبر الحسين (ع) بشكل لا نجد له مثيل ونظير مع باقي الائمة (ع) بل وحتى مع صاحب الرسالة وسيد الخلق رسول الله (ص) استنتاج عدة أمور :

أولاً : أريد من هذه الكثافة من الروايات التي تدعو الامة لزيارة قبر الحسين (ع)، تسليط الأضواء على سيرة ونهج هذا الثائر العظيم الذي ضحىٰ بالغالي والنفيس في الله ومن اجل الاسلام ، وبالتالي تدريب الامة على السير وفق منهجه الثوري .

ثانياً : تمحور وتجسيد هذا الولاء والارتباط بالامام الحسين (ع) برمز خارجي مادي وهو قبره (ع).

كما حدد محور للتوحيد للمسلمين وهو بيت الله

الحرام (الكعبة المشرفة) والتي أصبحت قبلة لجميع المسلمين .

ثالثاً : مركز لتجمع المسلمين الموالين لهذا القائد الثائر (ع) من اجل تجديد العهد والبيعة له والتعهد فيما بينهم للإستمرار على نهجه الثائر مهما كلف الامر من تضحيات ومعاناة .

رابعاً : أن يكون قبر الحسين (ع) موضعاً ومكاناً للعبادة تمارس فيه الامة عبادتها وطقوسها وشعائرها الاسلامية .

عظمة القبر :

ان الله سبحانه وتعالى كرم الحسين (ع): والشهداء الذين معه من أهل بيته وأصحابه وهذا التكريم هو في الحياة الدنيا بالاضافة الى الآخرة ، فالله تعالى اراد أن يجازي الحسين (ع) على هذه التضحية العظيمة في سبيل الدين واعلاء كلمته ، فجعل قبره روضة من رياض الجنة و. . . . .

وقد كشف أئمة أهل البيت (ع) من حقيقة هذه البقعة المقدسة والامتيازات التي نالتها من الله سبحانه لانها تضم الجثمان الطاهر لسيد الشهداء (ع) ومن اجل شد الامة بالقبر وصاحبه وبالتالي زيارته تعتبر جزء من العقيدة والمبدأ .

زيارة الانبياء للحسين (ع):

فقد وردت روايات كثيرة عن اهل البيت (ع) تشير الى زيارة الانبياء للحسين (ع) بشكل عام وبعض الايام بشكل خاص «عن اسحاق بن عمار قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : ليس نبي في السموات والارض الا ويسألون الله تبارك وتعالى أن يؤذن لهم في زيارة الحسين (ع) ففوج ينزل وفوج يعرج »[1].

حفاوة الملائكة بالقبر :

لقد حفت ملائكة السماء بقبر الحسين وهم يسبحون لله سبحانه ويزوروه ويبكوه. . .

---

(١) البحار ج١٠١ ص٥٩.

« عن ابن تغلب قال : قال ابو عبد الله (ع): أن اربعة آلاف ملك عند قبر الحسين (ع) شعثاً غبراً يبكونه الى يوم القيامة. . . . »[1].

« عن ابي عبد الله (ع)، كأني والله بالملائكة قد زاحموا المؤمنين على قبر الحسين (ع)»[2].

استحباب الصلاة :

وردت روايات كثيرة تؤكد على الثواب الكبير والعظيم الذي يحظى به المصلي في حرم الحسين (ع) وقد اشارت الرسائل العملية للفقهاء العظام الى استحباب الصلاة عند القبر .

« وكذا يستحب الصلاة في مشاهد الأئمة عليهم السلام خصوصاً مشهد امير المؤمنين عليه السلام وحائر ابي عبد الله الحسين عليه السلام »[3].

---

(١) البحار ج١٠١ ص٦٣.
(٢) البحار ج١٠١ ص٦٥.
(٣) تحرير الوسيلة للامام الخميني ج١ ص١٥٢.

« وقد ورد عن ابي عبد الله (ع) قال : صل عند قبر الحسين (ع)»[1].

استجابة الدعاء :

وردت الروايات من أهل البيت تكشف عن أهمية الدعاء عند قبر الحسين (ع) واستجابته فيه .

« عن ابي عبد الله(ع) قال لرجل : يا فلان ما يمنعك اذا عرضت لك حاجة أن تأتي قبر الحسين صلوات الله عليه فتصلي عنده أربع ركعات ثم تسأل حاجتك »[2].

بل ان الائمة (ع) كانوا يمارسون ذلك بأنفسهم ويستعملون أساليب عملية لدفع الناس للذهاب الى قبر الحسين (ع) والدعاء فيه وطلب الحاجة من الله سبحانه عند القبر .

---

(١) البحار ٨١ ج١٠١ .
(٢) البحار ٨٢ ج١٠١ .

« عن ابي هاشم الجعفري قال : دخلت على ابي الحسن علي بن محمد (الهادي) (ع) وهو محموم .

فقال لي : يا ابا هاشم ابعث رجلاً من موالينا الى الحير (قبر الحسين) يدعو الله لي . فخرجت من عنده فاستقبلني علي بن بلال فأعلمتـه ما قال لي وسألته ان يكون الرجل الذي يخرج .

فقال السمع والطاعة ولكنني أقول أنه أفضل من الحير ، اذا كان بمنزله من في الحير ودعاؤه لنفسه أفضل من دعائي له بالحير .

فاعلمته صلوات الله عليه ما قال .

فقال لي : قل له : كان رسول الله (ص) أفضل من البيت والحجر وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر وان لله تبارك وتعالى بقاعاً يحب أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه والحير منها »[١] .

---

(١) البحار ١١٣ ـ ١١٤ ج١٠١ .

حرمة المكان :

كذلك وردت الروايات عن اهل البيت (ع) تشير الى قداسة الارض التي ضمت سيد الشهداء بين ثناياها .

« عن ابي عبد الله (ع) قال : قبر الحسين (ع) عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسراً روضة من رياض الجنة »(١).

« عن ابي عبد الله (ع) يخاطب احد مواليه . . . . ويحك أما تعلم ان الله اتخذ بفضل قبره كربلاء حرماً آمناً مباركاً »(٢).

كما اشارت الروايات ايضاً الى استحباب السجود على التربة التي ضمت جسد الحسين (ع).

« عن ابي عبد الله (ع): السجود على تـربة الحسين يخرق الحجب السبع »(٣).

---

(١) البحار ٦٠ ج١٠١ .
(٢) كامل الزيارات ٢٦٧ .
(٣) البحار ١٣٥ ج١٠١ .

ان هذه الكثرة من الروايات والتي كشفت ما لهذا المكان من قداسة وما اعطى الله سبحانه من أجر وثواب لزواره قبره و. . . .لا اشكال انها تربط الامة بهذا القبر ارتباطاً عقائدياً وروحياً لا يمكن ان ينفك عن الامة ما دامت الامة مرتبطة بالايمان .

خلق تيار في وسط الامة :

المتتبع لروايات أئمة اهل البيت (ع) يرىٰ بشكل واضح انهم (ع) بذلوا جهوداً كبيرة واستعملوا اساليب عديدة من اجل ايجاد تيار في وسط الامة يلتزم بزيارة الحسين (ع) في أوقات ومناسبات معينة وكذلك بشكل عام مهما كانت الظروف صعبة وحرجة .

ولهذا نرىٰ انهم (ع) قاموا بحملة كبيرة لدفع الامة نحو زيارة قبر قائد الثورة وسيد الشهداء (ع) .

الدعوة لزيارة قبره الشريف :

فقد وردت روايات كثيرة عن الائمة (ع) تدعو

الامة لزيارة الامام الحسين (ع) ومقدار الثواب المترتب عليها .

« عن حنان قال : قال ابو عبد الله (ع): زوروا قبر الحسين ولا تجفوه فانه سيد شباب اهل الجنة من الخلق وسيد شباب الشهداء »[1].

« عن ابي الحسن موسى (ع) قال : من زار قبر الحسين عارفاً بحقه غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر »[2].

« عن ابي جعفر (ع) قال : لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين من الفضل لماتوا شوقاً وتقطعت أنفسهم حسرات »[3].

تبني الدعوة لزيارة قبره :

لم يكتف الائمة (ع) بدعوة الامة لزيارة سيد

---

(١) البحار ج١٠١ ص١ .
(٢) البحار ج١٠١ ص٢١ .
(٣) البحار ج١٠١ ص١٨ .

الشهداء (ع) وبيان الثواب والاجر المترتب عليها بل وجهوا الامة والمواليين ان يتبنى كل واحد منهم دعوة الآخرين لزيارة قبره الشريف من الاصدقاء والمقربين او من عشيرته او بشكل عام وبالتالي خلق تيار جماهيري في وسط الامة يتبنى ويدعوا لزيارة قبره (ع).

« عن عبد الملك الخنعي عن ابي عبد الله قال : قال لي يا عبد الملك لا تدع زيارة الحسين بن علي ومر اصحابك بذلك يمد الله في عمرك. . . . »[١].

« عن ابي جعفر (ع) قال : مروا شيعتنا بزيارة الحسين بن علي (ع) »[٢].

الزيارة للنساء كما للرجال :

لم تكن دعوة الائمة الاطهار للامة في توجهها الى قبر الحسين وزيارته تخص الرجال فقط وانما تشمل

---

(١) البحار ج١٠١ ص٤٧.
(٢) البحار ج١٠١ ص١.

المرأة كذلك لأنها تعتبر النصف المكمل للمجتمع ودورها في المجتمع اساسي ومكمل لدور الرجل ولهذا فان القادة (ع) وجهوا المرأة لزيارة قبر الحسين (ع) وبالتالي فان مشاركة المرأة الرجل في الزيارة يعتبر حشد المجتمع والامة وبالكامل لزيارة قبر الحسين (ع) والارتباط به .

« عن ام سعيد الاحمسية قالت : دخلت المدينة فاكتريت حماراً على أن أطوف على قبور الشهداء فقلت : لا بل أبدأ يا ابن رسول الله (ص) فأدخل عليه فأبطأت على المكاري قليلاً فهتف بي فقال لي ابو عبد الله (ع) ما هذا يا أم سعيدة .

قلت : جعلت فداك تكاريت حماراً لأدور على قبور الشهداء.

قال : أفلا أخبرك بسيد الشهداء ؟

قلت : بلىٰ .

قال : الحسين بن علي (ع) .

قلت : وانه لسيد الشهداء ؟ .

قال : نعم .

قلت : فما لمن زاره .

قال : حجه وعمره ومن الخير. . . . »[1].

وفي رواية اخرى يخاطب الامام ابي عبد الله (ع) أم سعيد الاحمسية قالت : قال لي الامام : يا أم سعيد تزورين قبر الحسين ؟ .

قالت : قلت نعم .

قالت : فقال لي : يا أم سعيد زوريه فان زيارة الحسين واجبة على الرجال والنساء »[2].

من الواضح أن الوجوب هنا مراد به الاستحباب المؤكد.

---

(١) كامل الزيارات ص١١٠ .

(٢) كامل الزيارات ص١٢٢ .

متابعة القادة (ع) للامة :

الروايات في هذا المجال تشير الى ان القادة (ع) كانوا يتابعون اصحابهم ومحبيهم ومن له ارتباط بهم لزيارة سيد الشهداء (ع) من اجل أن تبقى القضية حية وعدم ترك الزيارة لتساهل أو نسيان او تهاون أو. . . .

« عن حنان بن سدير قال : كنت عند ابي جعفر (ع) فدخل عليه رجل فسلم عليه وجلس .

فقال له أبو جعفر (ع): من أي اهل البلدان أنت ؟ .

قال : فقال له الرجل : انا رجل من اهل الكوفة ، وأنا لك محب موال .

قال : فقال ابو جعفر (ع): افتزور الحسين بن علي عليه السلام في كل جمعة ؟ .

قال :لا .

قال : ففي كل شهر .

قال : لا .

قال : ففي كل سنة .

قال : لا .

قال : فقال له ابو جعفر (ع) انك لمحروم من الخير »[1] .

« عن محمد بن مسلم عن زرارة عن ابي جعفر (ع): يخاطب بعض اصحابه قال كم بينكم وبين قبر الحسين (ع)؟

قلت : ستة عشر فرسخاً .

قال : أو ما تأتونه ؟ .

قلت : لا .

قال : ما أجفاكم »[2].

---

(١) البحار ج١٠١ ص٧٦.

(٢) كامل الزيارات ص٢٩٠ .

بل ان الائمة (ع) كانوا يحاولون ايصال صوتهم الى الذين تركوا زيارة قبر الحسين أو تهاونوا وتأخروا في الزيارة .

« عن سليمان بن خالد قال : سمعت ابا عبد الله (ع) يقول : عجباً لأقوام يزعمون انهم شيعةٍ لنا يقال ان احدهم يمر به دهره لا يأتي قبر الحسين (ع) جفاءً وتهاوناً وعجزاً وكسلاً ، اما والله لو يعلم ما فيه من الفضل ما تهاون ولا كسل. . . . »[١] .

التظاهرات والمسيرات :

يمكن الاستفادة من الروايات الواردة في الزيارات المخصوصة هي تفرض ايجاد تظاهرات وتجمعات للامة في وقت واحد والاستفادة من هذا التجمع في ايجاد حالة عامة عند المسلمين يعاهدون امامهم للاستمرار على نهجه وخطه في الثورة والتضحية والفداء ، وقد وردت روايات كثيرة في تحديد ايام معينة يستحب فيها زيارة سيد

---

(١) البحار ج١٠١ ص٧.

الشهداء (ع) بشكل اكيد .

« عن معاوية بن وهب قال : قال لي ابو عبد الله (ع): من عرّف عند قبر الحسين (ع) فقد شهد عرفه »[1].

« عن الكاظم (ع): ثلاث ليال من زار الحسين (ع) فيهن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ليلة النصف من شعبان وليلة ثلاث وعشرين من رمضان وليلة العيد »[2].

ومرت بعض الروايات بزيارته (ع) في يوم العاشر من محرم .

وفي الواقع عندما تتجه الامة لزيارة الامام (ع) في هذه الايام وتصبح عادة تتأصل هذه الحالة عند الامة وتصبح قانوناً ثابتاً في حياتها بحيث يصعب على الطغاة

---

(١) البحار ج١٠١ ص٩٢.
(٢) البحار ج١٠١ ص١٠١.

منعها واستأصالها .

وهذا بالفعل ما حصل حيث حاول الطغاة في كل زمان منع زوار الحسين (ع) وبأساليب مختلفة كما سيأتي ولكنهم فشلوا في ذلك واستمر تدفع الجماهير لزيارة سيد الشهداء حتى في أصعب الظروف وأشدها كما في عهد المتوكل العباسي .

واذا ما جمعنا بين الروايات الواردة في الزيارات المخصوصة في أيام محددة والروايات الواردة في استحباب المشي في زيارة الحسين (ع) يمكن لتوصل الى ايجاد حالة من المسيرات في هذه الايام المخصوصة هذه المسيرات كلها تتجه الى كربلاء .

«عن علي بِن ميمون الصائغ عن ابي عبد الله (ع) قال يا علي زر الحسين ولا تدعه قال : قلت فالمن أتاه من الثواب ؟ .

قال : من اتاه ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحا عنه سيئة ورفع له درجة»(١).

---

(١) البحار ج١٠١ ص٢٤ .

وهذا ما حدث فعلاً حيث تتجه الجماهير الى كربلاء مشياً على اقدامها في الاربعين على شكل مسيرات رافعة شعارات التأييد والولاء للقائد الشهيد ومجددة العهد للسير على نهجه ورافضة الظلم الذي يمارسه الطغاة وهذه في الواقع تخلق حالة من الولاء العام للحسين (ع) ونهجه واحياءاً لذكراه في قلب الامة وجوارحها ، ومن جانب آخر يعتبر تحد للطغاة الذين ما زالوا يخافون من ذكر الحسين (ع) واحياء شعائره ولهذا يتصدى الطغاة لمثل هذه الشعائر بكل الاساليب الوحشية للقضاء عليها ، ولكن تعلق المحبين والمواليين لأهل البيت وللحسين خاصة بهذه الشعائر والتضحية من اجل اقامتها ادى الى تفويت الفرصة على الطغاة لتحقيق مآربهم واحلامهم .

اذن من مجمل الروايات والتصريحات للائمة (ع) يتضح لدينا انهم كانوا يستهدفون ايجاد تيار جماهيري عارم ومتأصل في أعماق الجماهير مرتبط بالحسين (ع) ومنهجه وملازم لزيارة في الاوقات التي حددها الائمة (ع).

الطغاة وزيارة قبر الحسين (ع):

تزايد عدد زوار الحسين (ع) يوماً بعد يوم حتى اصبح بشكل ظاهر كما في ايام الزيارات المخصوصة وبالخصوص في عاشوراء .

« عن قائد الحّناط قال : قلت لابي عبد الله (ع) انهم يأتون قبر الحسين بالنوايح والطعام قال : قد سمعت .

قال : فقال : يا قائد من أتى قبر الحسين بن علي (ع) عارفاً بحقه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر »[1] .

وأصبحت هذه الظاهرة تشكل خطراً على الطغاة لأن الزائرين كانوا يعاهدون الامام الحسين (ع)بالثأر لدمه الطاهر واعلان البراءة من الظالمين وخاصة قتلة

---

(١) البحار ح١٠١ ص٢٥.

الحسين (ع) ومن سار على نهجهم .

بل اصبح الحسين وقبره رمزاً للثوار الذين اما ان يتجمعوا عند قبره كما حصل لثورة التوابين الذين تجمعوا عند قبر الحسين وباتوا ليلتهم وعاهدوه على الثأر ثم اتجهوا الى قتال جيش الطاغية يزيد واما أن تكون ثوراتهم باسم الحسين وطلباً لدمه الزكي .

وبالتالي اقترن ذكر الحسين وقبر الحسين (ع) مع الثورة على الظلم والطغيان . ولهذا حاول الطغاة ايجاد العوائق امام الامة لمنعها من زيارة الحسين وقد شعر الامويون بالخطورة فمارسوا الضغوط على المسلمين من اجل منعهم زيارة قبر الحسين (ع) ومنها اعتقال الزائرين وتعرضهم او بعضهم للقتل . فان الطغاة وضعوا نقاط تفتيش في المنطقة وارسلوا دوريات من الشرطة تتابع زوار الحسين (ع).

« روى ابو عبد الله بن حماد الانصاري قوله : عن الحسين بن ابي حمزة قال : خرجت في آخر زمان بني امية وانا اريد قبر الحسين (ع) فانتهيت الى الغاضرية

حتى اذا نام الناس اغتسلت ثم اقبلت اريد القبر حتى اذا كنت على باب الحير خرج اليّ رجل جميل الوجه طيب الريح شديد بياض الشباب. فقال : انصرف فانك لا تصل. . . فلم لا اصل الى ابن رسول الله (ص) وسيد شباب اهل الجنة وقد جئت أمشي في الكوفة وهي ليلة الجمعة وأخاف أن اصبح ههنا وتقتلني مسلحة بن أمية »[1] .

وقد ازدادت شدة خوف الطغاة في زمن العباسيين لأن زيارة قبر الحسين (ع) أصبحت تمثل تحدي صارخ لهم ولسياستهم الظالمة المنحرفة ولهذا استعملوا اساليب كثيرة اهمها محاولة محو آثار القبر وبالتالي ضياعه على الامة .

فقد ذكر لنا التاريخ ان عدة خلفاء هدموا قبر الحسين (ع) ولكن المتوكل كان اكثر الطغاة حقداً وتصميماً على منع الناس من زيارة القبر .

---

(١) البحار ج١٠١ ص٥٧ .

« في سنة ٢٣٦هـ أمر المتوكل بهدم قبر الحسين ابن علي وهدم ما حوله عن المنازل والدور وان يُحرث ويبذر ويسقى موضع قبره . وان يمنع الناس من اتيانه . فذكر ان عامل صاحب الشرطة نادى في الناحية من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة بعثنا به الى المطبق»[١] .

وأما الأساليب الارهابية التي استعملت لمنع زيارة سيد الشهداء فكانت كثيرة نشير الى اهمها :

١ ـ التهديد والوعيد لمن يزور قبره عليه السلام من خلال نشر هذه التهديدات من قبل الطغاة واعوانهم في اوساط الامة .

٢ ـ الحبس : يتعرض زوار الحسين في بعض الاحيان الى الحبس والتعذيب النفسي والجسدي .

٣ ـ تهديم مساكن الزوار وتشريد عوائلهم .

٤ ـ وضع الضرائب المالية لزواره (ع) .

---

(١) تاريخ الطبري ج٧ ص٣٦٥ .

٥ ـ قطع اليد وقد استعملها الطاغية المتوكل .

٦ ـ هتك حرمة الانسان المؤمن الذي يزور ابن رسول الله (ص).

٧ ـ القتل لزوار الحسين (ع). . . . [١].

وكانت هذه الاساليب تستعمل بشكل تصاعدي من اجل زيادة الارهاب والبطش والتنكيل فقد توضع ضرائب على زوار الحسين (ع) ثم تتصاعد الى الحبس والضرب ثم الى قطع اليد ثم الى القتل .

ومع ذلك كانت الامة رغم كل هذه الاساليب الاجرامية لا تترك زيارة الحسين (ع) مهما كان الثمن .

الوقوف تجاه الشدة :

في الوقت الذي تتصاعد فيه شدة وشراسة الطغاة تجاه زوار الحسين (ع) كان القادة (ع) يدفعون بالأمة الى الوقوف بشدة تجاه الضغوط والاساليب الارهابية ،

---

(١) راجع كامل الزيارات ص٢٦١ .

وعدم التراجع من الموقف مهما كلف من ثمن .

« عن زرارة قال : قلت لابي جعفر (ع) : ما تقول فيمن زار اباك على خوف ؟ .

قال : يؤمنه الله يوم الفزع الاكبر وتتلقاه الملائكة بالبشارة ويقال له لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك »[1] .

بل ان الائمة (ع) كانوا يشجعون الامة على الزيارة وعدم تركها حتى في حالات الخوف من الطغاة .

« عن معاوية بن وهب عن ابي عبد الله (ع) : في حديث طويل .

يا معاوية . . . لا تدعه لخوف من أحد ، فمن تركه لخوف رأى من الحسرة ، ما يتمنى ان قبره كان بيده»[2] .

وقد شدد الائمة (ع) على ضرورة الوقوف حتى لو

---

(١) البحار ج١٠١ ص١٠ .

(٢) البحار ج١٠١ ص٨، ٩ .

كان فيه القتل وسفك الدم لأن الطغاة كانوا يستهدفون في منع زيارة قبر الحسين (ع) قتل تلك الروح الثورية والجهادية التي تقف بوجه الطغاة والمتحركين وبالتالي اخضاع الامة اليهم وتركيعهم وتحقيق مآربهم وهذا معناه القضاء على الاسلام الحقيقي .

« عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله (ع) في حديث طويل . . . .

قال : أتاه رجل فقال له : ابن رسول الله (ص) هل يزار والدك .

قال : فقال : نعم ويصلىٰ عنده . . .

قال : قلت : فما لمن قتل عنده ، جار عليه سلطان فقتله ؟ .

قال (ع) : اول قطرة من دمه يِغفر له بها كل خطيئة وتغسل طينته التي منها خلق الملائكة حتى تخلص . . . . »[1].

---

(١) كامل الزيارات ص٢٦١ .

وفي هذا السياق سؤال يطرح نفسه : موقع التقية من هذا العمل الذي يؤدي الى سفك الدماء ؟ .

يبدو ان زيارة قبر الحسين (ع) في تلك الفترة تعتبر عملاً جهادياً واعلاءً لكلمة الله سبحانه ، فالمتتبع الى روايات الائمة الاطهار لم يجد رواية تنهى عن زيارة قبر الحسين بشكل عام او تنهى اصحابهم الخاصين امثال زرارة ومحمد بن مسلم و. . . وخاصة ان عملية القتل التي يمارسها الطغاة في زوار الحسين لم تكن في فترة محدودة بل استمرت لفترات زمنية طويلة وفي زمن اكثر من امام .

بل نجد الروايات الكثيرة تدفع بالامة لزيارة الامام وفي أشد الظروف وأصعبها وكذلك نجد بعض الروايات تتحدث عن الزيارة في حالة التقية ونجد ان الامام (ع) يجيب على اختصار في مضمون الزيارة مع الذهاب الى مكان القبر والوقوف عليه لا ترك اصل الزيارة .

« عن ابن ظبيان عن ابي عبد الله (ع) قال : قلت له : جعلت فداك زيارة قبر الحسين (ع) في حالة التقية ؟ .

قال : اذا أتيت الفرات فاغتسل ثم البس ثوبيك الطاهرين ثم تمر بإزاء القبر ثم قل : صلى الله عليك يا ابا عبد الله ثلاثاً وقد تمت زيارتك »[1].

الثواب على قدر المشقة :

من ممارسة الطغاة الضغوط على زوار الحسين (ع) ومنع ذكره واقامة المجالس عليه ومعاقبة كل من يمارس هذه الاعمال يمكن تفسير الثواب الكبير المترتب على مجرد ذكر الحسين (ع) او زيارته أو. . . .

« عن محمد بن مسلم في حديث طويل قال : قال لي ابو جعفر محمد بن علي (ع) هل تأتي قبر الحسين (ع).

قلت : نعم على خوف ووجل .

فقال له : ما كان هذا أشد فالثواب فيه على قدر

---

(١) البحار ج١٠١ ص٢٨٤ .

الخوف «ومن خاف في اتيانه آمن الله روعته يوم يقوم الناس لرب العالمين..»[1].

وقد فسر الشيخ المجلسي في موسوعته بحار الانوار تفسيراً مناسباً لهذه الظاهرة نذكر نصها :

«والحق أن هذه الأحاديث بين صحاح وحسان وضعاف ـ مستفيضة بل متواترة لا تتطرق اليها يد الجرح والتأويل ، لكنها صدرت حينما كان ذكر الحسين ، والبكاء عليه وزيارته ، ورثاؤه ، وانشاد الشعر فيه انكاراً للمنكر ومجاهدة في ذات الله ومحاربة مع أعداء الله : بني أمية الظالمة القشوم وهدماً لأساسهم وتقبيحاً وتنفيراً من سيرتهم الكافرة بالقرآن والرسول .

ولذلك كان الائمة عليهم السلام يرغبون الشيعة في ذلك الجهاد المقدس باعلاء كلمة الحسين واحياء أمره بأي نحو كان بالرثاء والمديح والزيارة والبكاء عليه ، وفي مقابلهم بنو أمية تعرج على اماتة ذكر الحسين ويمنع

---

(١) البحار ج١٠١ ص١١ .

من زيارته ورثائه والبكاء عليه فمن وجدوه يفعل شيئاً من ذلك أخذوه وشردوه وقتلوه وهدموا داره ولاجل تلك المحاربة القائمة بين الفريقين ، انصار الدين وانصار الكفر أباد المتوكل قبر الحسين وسواه مع الارض واجرى الماء عليه ليطفىء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون فمن كان يبكي على الحسين او يرثيه أو يزوره في ذاك الظرف لم يكن فعله ذلك حسرة وعزاء وتسلية فقط ، بل محاربة لاعداء الدين وجهاداً في سبيل الله مع ما يقاسونه من الجهد والبلاء والتشريد والتنكيل فحق على الله ان يثيب المجاهد في سبيله ويرزقه الجنة بغير حساب. ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ، ولا يطأون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً الا كتب لهم به عمل صالح أن الله لا يضيع أجر المحسنين .

ففي مثل ذاك الزمان لم يكن ليبكي على الحسين وينشد فيه الرثاء الا كل مؤمن وفي أهل التقوى واليقين ، لما في ذلك من العذاب والتنكيل لا كل فاسق وشارب

حتى يستشكل في الاحاديث .

بل كان هؤلاء الفساق في ذلك الظرف مستظهرين بسلطان بني أمية منحازين الى الفئة الباغية يتجسسون خلال الديار ليأخذوا على أيدي الشيعة ويمنعوهم من احياء ذكر الحسين ، كما اقتحموا دار أبي عبد الله الصادق بعدما سمعوا صراخ الويل والبكاء من داره عليه السلام .

وأما في زمان لا محاربة بين أهل البيت وأعدائهم كزماننا هذا ـ زمان الشيخ المجلسي ـ فلا يصدق على ذكر الحسين والبكاء عليه عنوان الجهاد كما انه لا يلقى ذاكر الحسين الا الذكر الجميل والثناء الحسن . بل يأخذ بذلك اجره ، والباكي على الحسين يشرف ويكرم ويقال له قدمت خير مقدم ويقدم اليه ماء يشرب ويتفكه ، فحيث لا جهاد في البكاء عليه ، فلا وعد بالجنة وحيث لا عذاب ولا نكال ولا خوف نفس فلا ثواب كذا وكذا . كليبك الفسقة الفجرة ، انهم مأخوذون بسيىء أعمالهم . ان الله لا يخدع من جنته ، وليميز الخبيث والطيب ويجعل

الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون »[1].

(١) البحار ج٤٤ ص٢٩٤ - ٢٩٦ الحاشية .

مفاهيم أساسية

كما ان الائمة (ع) أرادوا ان يبرزوا المفاهيم الاسلامية الاساسية من خلال الزيارات التي وضعوها لزيارة الحسين (ع) وطلبوا من الامة زيارته (ع) بها .

والامام الثائر انما ثار على الحكم الاموي من اجل تطبيق الأسلام واحكامه ولهذا نجد الزيارات الواردة عن الائمة (ع) المخصوصة وغيرها تشتمل على عدة مفاهيم اساسية يفهم منها أنها ارادوا (ع) من الامة الالتزام بها والتمسك والعمل بها لأهميتها .

موقع الامام الثائر :

أعطت الروايات الواردة عن الائمة (ع) في زيارة

الحسين (ع) الموقع الريادي والقيادي للامام الثائر وذكرت بشكل واضح وصريح ان الامة ينبغي أن تتبع الامام الحسين (ع) في منهجة وسلوكه فهو (ع) القدوة للامة الاسلامية . والزيارات اشارت الى هذه المعاني على عدة ألسنة فقد ورد في زيارة وارث .

« وأشهد أنك الامام البر التقي الرضي الزكي الهادي المهدي . . . »[١] .

وفي زيارته (ع) يوم الاربعين الثامن والعشرين من صفر .

« اللهم اني اشهد انه وليك وابن وليك وصفيك وابن صفيك الفائز بكرامتك اكرمته بالشهادة . . . وجعلته قائداً من القادة . . . »[٢] .

وفي مكانٰ آخر من زيارة الاربعين (ع) :

---

(١) مفتاح الجنات ج٢ ١١١ زيارة وارث .
(٢) مفتاح الجنات ج٢ ٣٧٠ زيارة الاربعين .

« وأشهد أنك من دعائم الدين واركان المسلمين ومعقل المؤمنين . . »[1].

بالاضافة الى هذا الموقع الذي يتمتع به الامام الثائر (ع) والذي ينبغي أن يكون قدوة لكل المسلمين في العالم في تقارعته للظلم والطغاة وفي تضحياتي ، فان زيارة وارث تشير الى ان الامام الثائر هو وريث الانبياء في علمه وجهاده ومنهجه في محاربة الطغاة والظالمين .

« السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله السلام عليك يا وارث نوح نبي الله السلام عليك يا وارث ابراهيم خليل الله السلام عليك يا وارث موسى كليم الله السلام عليك يا وارث عيسى روح الله السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين ولي الله »[2].

السير على نهجه :

وقد أشارت الزيارات على اختلافها وعلى ألسنة

---

(١) مفتاح الجنات ج٢ ٣٧٠ زيارة الاربعين .
(٢) مفتاح الجنات ج٢ ١١١ ـ ١١٢ .

عدد من الائمة(ع) الى معاهدة الامام الثائر عند زيارته للسير على نهجه التضحوي في مقارعة الطغاة مهما كلف الثمن .

وفي زيارة وارث الواردة عن الامام الصادق (ع) .

« وأشهد الله وملائكته وأنبياءه ورسله أني بكم مؤمن وبأيابكم موقن بشرايع ديني وخواتيم عملي وقلبي لقلبكم سلم وأمري لامركم متبع صلوات الله عليكم . . »[1] .

وفي زيارة عاشوراء المروية عن الامام ابي جعفر الباقر (ع) :

« واتقرب الى الله ثم اليكم بموالاتكم . . . واني سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم وولي لمن والاكم وعدو لمن عاداكم » .

وفي موقع آخر من هذه الزيارة يتمنى الانسان

---

(١) مفتاح الجنات ج٢ ١١١ ـ ١١٢ .

المؤمن الموالي للحسين (ع).

طلب الثأر :

« وان يرزقني طلب ثأركم مع امام يهدي ظاهر منكم »[1]

وفي مكان آخر من زيارة عاشوراء يبدأ الـزائر استعداده بان يفدي الحسين (ع) بأبيه وأمه ونفسه ومن الواضح ان الحسين (ع) شهيد ولا معنى لفدائه وانما المراد فداء مبادئه والاهداف التي من اجلها ثار الحسين وقدم نفسه الزكية من اجلها .

« بأبي أنت وأمي ونفسي يا ابا عبد الله لقد عظمت المصيبة وجلّت الرزية بك علينـا وعلى جميع أهـل الاسلام »[2].

فـالانسان المؤمن هـو المصاب وهـو المعزى

(١) مفتاح الجنات ج٢ ٣٥٧ ـ ٣٥٨.
(٢) مفتاح الجنات ج٢ ٣٢٦ زيارة اول من رجب.

وبالتالي فهو صاحب القضية والمصيبة وعليه اذن ان يطلب الثأر وينتقم لدم الحسين (ع) وأهل بيته وأصحابه .

لا أن القضية خاصة بيت النبوة وعليهم أن يأخذوا بثأرهم لدم الحسين (ع) وانما الامة مطالبة بذلك ومدعوة الى الجهاد واسقاط عروش الطغاة من قتلة الحسين (ع) أو ممن ساروا على نهجهم .

البراءة من المنهج وأصحابه :

الموالي للامام الحسين (ع) عليه ان يتبرأ من الطاغية يزيد واعماله والا يكون راضياً على فعله . وليس هذا كاف بل ينبغي على المؤمن البراءة من المنهج الذي انتهجه يزيد فان المنهج هو المرفوض اكثر من شخصه بالذات فلو انتهج بهذا المنهج غير يزيد لحاربه الامام الحسين (ع) ولهذا ينبغي رفض منهج يزيد ومن انتهجه وهذا ما اكدت عليه الزيارات الواردة عن الائمة (ع).

لان حب الامام والتعاطف معه لا يكفي وحده من

دون رفض المنهج الذي حاربه الامام الثائر (ع).

« يا سيدي يا ابا عبد الله اني اتقرب الى الله والى رسوله والى أمير المؤمنين والى فاطمة والى الحسن واليك صلى الله عليك وعليهم بموالاتك وبالبراءة من اعدائك وممن قاتلك ونصب لك الحرب ومن جميع أعدائكم »[1].

وفي زيارة الاربعين :

« . . لعن الله من قتلك ولعن الله من ظلمك ولعن الله أمة سمعت بذلك فرضيت به »[2].

مفاهيم اسلامية :

اكدت الزيارات الواردة في الحسين (ع) على اختلافها على مفاهيم اساسية اسلامية كان الامام الحسين (ع) قد عمل بها واقامها لأن الاسلام اقيم عليها

---

(١) مفتاح الجنات ج٢ ٣٥٧ زيارة عاشوراء .
(٢) مفتاح الجنات ج٢ ٣٧١.

والحسين (ع) انما ثار وقدم نفسه من اجلها ولا بد من زائر الحسين ان يلتزم بها ، وفي زيارته ليلة العيدين .

« أشهد انك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وجاهدت في الله حق جهاده حتى استبيح حرمك وقتلت مظلوماً »[١].

وفي زيارة أخرى :

« أشهد أنك قد أقمت الصلاة وآتيت الزكاة وأمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وأطعت الله ورسوله حتى أتاك اليقين »[٢].

وهكذا وجه القادة (ع) الامة الاسلامية للارتباط بالامام الثائر من خلال زيارة قبره (ع) وجعله قبلة للثوار ومحط آمال الامة تتجه اليه سنوياً عدة مرات تجدد العهد معه للسير على نهجه في مقارعة الظالمين والذين انتهجوا

---

(١) مفتاح الجنات ج٢ ٣٤٠.
(٢) مفتاح الجنات ج٢ ١١١.

نهج الطاغية يزيد . والالتزام بالاسلام مهما كلف الثمن . وفعلاً التزمت الامة المؤمنة والموالية للحسين (ع) توجيهات قادتها وتمسكت بنهجهم القويم من اجل جعل قبر الحسين (ع) مناراً للثوار ونوراً تهدي به الامة وناراً يحرق الظالمين .

ولهذا تجد الطغاة المتجبرين عجزوا عن فصل الامة عن الامام الثائر وقبره (ع) طوال التاريخ وعبر السنين الطوال رغم استعمالهم لكل اساليب البطش والتنكيل والقتل . فأصبح قبر الحسين (ع) قبلة للمسلمين الثائرين ومحط أنظارهم وآمالهم .

هذه الجهود الكبيرة التي بذلها قادة الاسلام (ع) في حقبة زمنية اتصلت بثورة الحسين (ع) وانتهت بغياب الامام الثاني عشر أرست القواعد والاسس في الامة الاسلامية واصبحت قضية الحسين (ع) قضية كل مسلم ارتبط بأهل البيت (ع) بشكل وآخر .

واضحت الامة الاسلامية بشكل عام ترفض الظلم

والانحراف وتقف بوجهه وهذا ما وقع فعلاً على طول تاريخ المسلمين حيث الانتفاضات والثورات المتعاقبة الرافضة لخط يزيد ومنهجه والداعية الى منهج الحسين (ع) وخطه ، ولهذا حتى الذين لا يؤمنون بمنهج الحسين (ع) استغلوا هذا الشعار ورفعوه كما حصل للعباسيين في ثورتهم على الامويين رافعين شعار « يا لثارات الحسين » واستمر رفع الشعار من قبل ابناء الامة وفي اماكن متعددة في وجه الظلم والانحراف بحيث اصبح الاقتداء بثورة الحسين (ع) عند رفض الظلم امراً طبيعياً بل امراً شبه واجب اوجبته الامة على نفسها :

ومن جانب آخر أصبح الامام الحسين (ع) على مر التاريخ رمزاً للجهاد والثورة ، رمزاً للتحرير والحرية ، فأصبح قبره قبلة للثوار والمسلمين يعاهدوه ويجددوا البيعة له ولكل ثائر وقائد سائر على منهجه في التقوى والجهاد فأصبح ذكره يرعب الطغاة والظلمة وقبره (ع) شوكة في عيونهم وأحياء ذكراه تأرق مضاجعهم.

فصب الطغاة جام غضبهم على كل من يذكر

الحسين او يقيم مأتماً له (ع) او يتوجه لزيارته . واستعمل الطغاة شتى الوسائل والاساليب لمواجهة هذه الظاهرة المتسعة دائرتها في الامة .

ونشأ الصراع التاريخي بين الخطين خط الامام الثائر (ع) خط يزيد خط الطغاة ، واستمر هذا الصراع الى يومنا هذا ما دام الاسلام وخط الحسين (ع) موجوداً وظلم وظالمين وطغاة موجودين .

فستبقى ثورة الامام الحسين (ع) شعلة وضاءة للكل الثائرين مدى الدهر والامام قدوة مثال لكل ثائر .

ويبقىٰ ذكره علىٰ شفاه الثوار والمستضعفين .

وقبره قبلة للمؤمنين الرافضين للظلم والظالمين .

الفهرس